



هل خلصت؟

من وجهة نظر أرثوذكسية

باربارا باباس

هل خلصت؟

منهج الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي

تأليف

باربارا باباس

الطبعة السادسة (باللغة الإنكليزية _ منقحة)

الترجمة العربية والتقديم

الراهب يوثيل المقاري — الأخت منال ماهر

الغلاف والأيقونات بيد

الأب أنتوني سالزمان Fr. Anthony Salzman

الميلاد

الأربعة إنجيليين

نزول المسيح إلى الجحيم

المسيح ضابط الكل

أيقونة بيد الأب لوقا دينجمان Fr. Luke Dingman

الدَّينونة الأخيرة: نهر النار

BARBARA PAPPAS
ARE YOU SAVED

Amnos Publications
Holy Apostles Greek Orthodox Church
2501 South Wolf Road, Westchester, IL 60154
U. S. A.

اسم الكتاب: هل خلصت؟ منهج الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي
اسم المؤلف: باربارا باباس
الطبعة: الطبعة السادسة (بالإنجليزية) ٢٠١٣ م
الناشر: Amnos Publications

اسم المعرب: الراهب يوثيل المقاري
الأخت منال ماهر
الطبعة: الأولى - العربية ٢٠١٣ م

هل خلصت؟

"هل خلصت؟ هو كتاب ذو منظور أرثوذكسي مثير ومحفز على رسالة الخلاص. نحن نشجّع على استخدامه كقوّة دفع في حلقات دراسة الكتاب المقدّس، في الخلوات، وحيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة في اسمه".

المتنيح رئيس الأساقفة ياكوبوس

لإيبارشيّة اليونان الأرثوذكسي في شمال وجنوب أمريكا

"... وهؤلاء الذين يقرأون "هل خلصت؟" سيصلون إلى فهم واضح لحقائق الخلاص في معناها الأكثر كمالاً كتابياً وكنسياً".

الأب د. ستانلي هاراكاس

أستاذ اللاهوت الأرثوذكسي في الجامعة اليونانية وإكليريكّة الصليب المقدّس

"... إسهام رائع، ليس فقط للمسيحيين الأرثوذكس بل ولغير الأرثوذكس أيضاً... يشرح تعاليم لاهوتيّة سليمة بطريقة لا تبدو لاهوتيّة..."

الأب جورج نيكوزيسين

تقديم نيافة الأنبا أناسيوس

بسم الثالوث القدوس

الإله الواحد أمين

هذا الكتاب عظيم حقًا لحياتنا، لنفهم هذا المنهج الذي يجوي علامات استفهام كثيرة، وما هي المبادئ الخلاصية وكيف نعيشها إلى التمام.

قيل عن القديس أنبا مقار الكبير إنَّ أحد الشياطين قال له عند خروج روحه: "طوباك يا مقارة لأتأك ووصلت"، فلم ينطق القديس بكلمة إلى أن دخل الفردوس وقال: "بنعمة المسيح قد وصلت".

من هنا نفهم أنَّ الخلاص حياة يجيها المؤمن طول عمره على الأرض؛ تبدأ أولاً بالإيمان بألوهية السيد المسيح المولود من العذراء مريم، الذي فدانا بصلبه وموته عنَّا وقيامته بألوهيته، وصعوده إلى السماء وجلسه عن يمين أبيه. يستمر المؤمن في النَّظر إلى فوق حيث المسيح جالس عن يمين الآب. ويعيش المؤمن في العالم، ولا يعيش العالم فيه، ويظل ينظر إلى المدينة التي صانعها وباريها الله، ويجيا في القداسة التي بدونها لا يرى الرب (عب ١٢: ١٤).

يستمر المؤمن في أن يحفظ الوصايا، ويتغذى بكتاب الحياة،

ويشرب من ينبوع حُب السيد المسيح، ويعيش وديعاً متواضعاً ليجد راحة (مت ١١ : ٢٩)، حاملاً في جسده سمات الرب يسوع، ويجول يصنع خيراً (أع ١٠ : ٣٨)، وفتيلة مُدخنة لا يطفى، وقصبة مرضوضة لا يقصف (مت ١٢ : ٢٠)، ويسالم جميع الناس، ويجعل الكل يبارك عليه. يحيا المؤمن للمسيح، ليحيا المسيح فيه، هذا الذي يواجه كل شيء بدلاً عنه، ويدافع عنه وهو صامت، ويكون دائماً لابساً للمسيح (غل ٣ : ٢٧).

تتمتع في هذا الكتاب بخطة الله الخلاصية لمن يؤمن ويعتمد ليلبس المسيح الذي هو سر خلاصنا ونوالنا الفردوس للوصول إلى الملكوت السمائي، ومن ثم نُنقذ من الدينونة الرهيبة والجحيم الأبدي وجهنم النار الأبدية المُعدة لإبليس وجنوده.

يبارك الله في هذا العمل الهام جداً لخلاصنا.

الرب يُعوّض كل من له تعب في تأليف هذا الكتاب وترجمته ومراجعته. بشفاعة أيينا القديس أنبا مقار، وبصلوات أيينا البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني، بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية.

أحد الابن الضال أنبا أنثاسيوس

٣١ مارس ٢٠١٣م أسقف بني مزار والبهنسا

٢٢ برمهات ١٧٢٩ش

محتويات الكتاب

٤	تقديم نيافة الأنبا أنثاسيوس
	مقدّمة المترجم : الأب الراهب يوثيل المقاري
٨	الأخت منال ماهر
١٢	أيقونة ميلاد السيّد المسيح: الخطوة الأولى
١٦	١_ الخطة الإلهية
٣٥	أيقونة الإنجيليين الأربعة: الخطوة الثانية
٣٧	٢_ سرّ الخلاص
٥٥	أيقونة المسيح ضابط الكل: الخطوة الثالثة
٥٨	٣_ الطريق إلى الملكوت
٧٩	أيقونة نزول المسيح إلى الهاوية: الخطوة الرابعة
٨٣	٤_ يا ليت
٩٥	أيقونة للدينونة الأخيرة: بحر النار
٩٨	خاتمة
٩٩	اقتباسات مختارة لأباء الكنيسة
١٠١	ملاحظات
١٠٦	قائمة المراجع
١٠٩	كتب أخرى للمؤلّف

«ثم نسألكم أيها الإخوة أن تعرفوا الذين يتعبون
بينكم... وأن تعتبروهم كثيراً جداً في المحبة من أجل
عملهم».

(١ تس ٥: ١٢-١٣)

مقدمة المُترجم

كثيراً ما نبحت في رحلة الحياة عن إجابات لأسئلة كثيرة مع كونها في حقيقة الأمر لا تُمَثَّل أهمية كبيرة، لكن لو أدركنا أن «الله يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يُقبلون» (١ تي ٢: ٤)، أي أن إرادة الله هي خلاصنا وأن الله بدمه الكريم دَفَع ثمن هذا الخلاص؛ حينئذ سنجد أن هناك أسئلة تستحق أن نبحت لها عن إجابة، مثل:

هل خلُصت؟ ما المقصود بالخلاص؟ ماذا أفعل لكي أخلص؟

ما أهمية الخلاص؟ ما مصير الذين لا ينالون الخلاص؟

عندما نتأمل في قصّة البشريّة بدءاً من آدم وحواء اللذين سقطا بغواية إبليس، فتعرّضا لثمرة العصيان وأجرة الخطيئة، وحرّما من الوجود في حضرة الله عندما طُرِدَا من جنة عدن، نجد أن الله برحمته الفائقة منحهما الوعد بالخلاص... هذا الخلاص ظلّت البشرية تنتظره لسنوات طويلة مريرة، كان لإبليس فيها السلطان على كل الأرواح إلى أن جاء ملء الزمان وولِد مُخلِّص العالم مُتمِّماً وعده وقصده، لأن «الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رو ٥: ٨) مانحاً لنا الخلاص.

وإن كنّا بموت المسيح على الصليب قد نُقلنا من الموت إلى الحياة، فهل هذا يعني أن الجميع سيخلصون؟ كثيرون يظنون أن مكاهم

في السموات مضمون، وأن أسماءهم مكتوبة في سفر الحياة؛ لكن أولئك قد نسوا أن طريق الخلاص هو في واقع الأمر طريق ضيق يتطلّب الكثير من التضحيات والجهاد. بالفعل السيّد المسيح قدّم نفسه ذبيحة عن خطايا البشرية بأسرها عندما ارتضى أن يُعلّق على الصليب ليفدينا من آثامنا، لكن علينا أن نتذكّر أن لكل واحد منّا دوراً ينبغي أن يقوم به في رحلة غربته على الأرض، حتى يقدر أن يتمتّع بهذا الفداء الثمين. هذا الدور هو ما يُسمّى بالجهاد الذي توازننا فيه النعمة؛ أي الجهاد الذي يسند فيه الله ضعفنا، وذلك السند نحصل عليه من خلال وسائط النعمة التي وهبها الله لنا في الكنيسة.

وماذا «لو أهملنا خلاصاً هذا مقداره»؟ (عب ٢: ٣)؛ هناك دينونة سنواجهها في نهاية الأمر شتينا أو لم نشأ، وحساباً سنقدّمه في نهاية سنيّ غربتنا عندما نقف أمام الديان العادل «لأنّه لا بد أنّنا جميعاً نظهر أمام كرسي المسيح، لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع، خيراً كان أم شراً» (٢ كو ٥: ١٠).

هذا الكتاب "هل خلصت" يتيح لنا الفرصة لفهم وتأمّل في كل الأسئلة السابقة وكل المفاهيم والمعاني المرتبطة بالإجابة عليها؛ فهو يُقدّم لنا شرحاً أرثوذكسياً صحيحاً عن مفهوم الخلاص، فقد استطاعت المؤلّفة أن تُقدّم لنا مزيّجاً رائعاً من نصوص الكتاب

المقدس وأقوال آباء الكنيسة الذين هم أمثلة نحتذي بهم في طريق الخلاص. لقد بذلت المؤلفّة جهداً كبيراً لتشرح لنا أن خطّة خلاصنا بدأت في الماضي، نعيشها في الحاضر، ونتطلّع إلى نهايتها السعيدة في المستقبل.

قصة خلاصنا هي قصة حبّ الله العجيب لنا، الحب الذي يجعلنا نشعر بالخجل من خطايانا ويحثنا على التوبة والرجوع إلى حضن فادينا ومُخلص نفوسنا؛ ليس فقط خوفاً من الدّينونة، ولكن حباً في أبينا السّماوي «لأنّه هو أحبّنا أولاً» (١ يوحنا: ٤: ١٩). لأن المسيح «مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم» (٢ كورنثوس: ٥: ١٥). الله قادر أن يجعل هذا الكتاب سبب بركة لنا جميعاً.

تعريف بمؤلفة الكتاب (للمترجم)

عملت المؤلفة باربارا باباس Barbara Pappas لسنوات عديدة كمدرّسة في مدارس الأحد، وكمديرة للمناهج للتعليم الديني في كنيسة الرُّسل القديسين Holy Apostles Church في ولاية إلينوي Illinois، كما عملت كعضوة في لجنة التعليم الديني في مدينة شيكاغو، وهي المسئولة عن تدريس الكتاب المقدس في نفس الكنيسة المذكورة. والمؤلفة لها خبرة طويلة من التعامل مع مدرّسين وأولياء أمور وشباب في مختلف الأعمار، وكل من تعامل معها وجدّ فيها خادمة أمينة للمسيح، تتّصف بحبّ شديد للكنيسة، وفهم عميق للعقيدة الأرثوذكسيّة؛ ولذا فقد قدّمت لنا هذا العمل الرائع رغبة منها في جذب الآخرين إلى طريق الخلاص.

كانت الكاتبة مُهتمة جدًّا، ليس بخلصها فقط؛ بل وأيضًا بخلص إخوتها، لعلّها كانت تتذكّر آنذاك كلمات دوستويفسكي Dostoyevsky في كتابه "الإخوة كارامازوف The Brothers Karamazov" عندما قال الشَّيخ الرُّوحاني زوسيمّا "كل واحد منّا مسؤول عن نفسه وعن الآخرين وعن كل شيء".

وللكاتبة مؤلّفات أُخرى، ومن أهمّها دراسة لرسالتَي بولس الرّسول إلى أهل كورنثوس؛ الرب قادر أن يُبارك خدمتها.

الخطوة الأولى: آمن

أيقونة ميلاد السيد المسيح



ينبغي أن "نؤمن" أن يسوع المسيح هو المسيح،

الذي بميلاده على الأرض كإنسان،

تمَّ كل نبوات ووعود العهد القديم.

لقد هزم الشيطان وفتح الطريق إلى ملكوت الله الأبدي.

ماذا نُقدِّم لك، أيُّها المسيح، الذي لأجلنا وُلِدَ على الأرض
كإنسان؟ كل مخلوق صنَّعته يداك يُقدِّم لك الشُّكر. الملائكة
يقدمون ترنيمه؛ والسماء تُقدِّم: نجماً، وانجوس: هدايا،
والرعاة: دهشة، والأرض: المزود، ونحن: الأم العذراء. يا
الله الأزلي، ارحمنا.

من صلوات ليلة عيد الميلاد المجيد

الثلاثة النجوم المرسومة، واحدة على غطاء رأس العذراء من
الأمم، وواحدة فوق كل كتف؛ هكذا تُعبّر الأيقونات الأرثوذكسيَّة
عن حقيقة أنَّ القديسة مريم ظلَّت عذراء قَبْل، وأثناء، وبعد الحَبْل
بالمسيح، وذلك إتماماً للنبوَّة. لقد اتَّخذ المسيح جسداً لينقذنا من حِيلِ
إبليس، كما هو موضَّح أسفل أيقونة الميلاد في الزاوية اليسرى حيث
نرى إبليس في ثوب الراعي محاولاً أن يُدخل الشكَّ في عقل القديس
يوسف فيما يتعلَّق بمن قد يكون والد الطفل يسوع. يرمز سواد
المزود حيث وُلِدَ المسيح إلى شرِّ العالم الذي أتى إليه والذي أدخل فيه
نور الحق.

”تعالوا نفرح في الرب ونحن نشدو بهذا السرِّ الحاضر. الحاجز
الذي كان يفصل الله عن الإنسان قد هُدم. سيف اللهب
انسحب من بوابة جنة عدن، الشاروييم انسحبوا من طريق

شجرة الحياة، وأنا، الذي طُرِحَ خارجًا لأجل عصياني، الآن
احتفل بنعيم الجنة: لأنَّ اليوم صورة الآب الكاملة، المميّزة
بختام أيدئته، أخذ شكل العبد. بغير استحالة، وُلِدَ من أم بتول،
كان الإله الحقيقي ولا يزال كما هو، إلاَّ أنَّه من أجل محبَّته
للشعر، أصبح ما لم يسبق له أن يكون: إنسانًا حقيقيًّا!
تعالوا، أيُّها المؤمنون لنصرخ له: يا الله، المولود من العذراء،
ارحمنا!

من صلوات عشية ليلة عيد الميلاد المجيد

طقس عيد الميلاد، الكنيسة الأرثوذكسية في أمريكا

يقول لنا أنبا إيبيريكوس Iperechus:

”لو اشتعلت شهوة ملكوت السموات في نفسك مثل
الشعلة المضاءة، تأكد أن نفسك سوف تكون وريثة له
سريعاً“.

الأرشمندريت كريسوستوموس

Archimandrite Chrysostomos

آباء البرية الشيوخ

الفصل الأوّل

الخطّة الإلهيّة

هل خلصت؟

ما هو الرد الأرثوذكسي على هذا السؤال الهام؟ من الكتاب المقدس نستخلص الإجابة التي نبحت عنها، لكن نصوص الكتاب المقدس من الممكن أن يُساء تفسيرها. الكنيسة الأولى عاجلت هذه المشكلة من خلال الحفاظ، لكل الأجيال، على الحقائق الأبديّة المسلّمة من المسيح والرسول. الوسائل المستخدمة في هذه المهمّة المقدّسة هي كتابات آباء الكنيسة الأوائل، قرارات المجامع (التي دحضت البدع)، الليتورجيات، الألحان، والأيقونات. وكما هو الحال في أي بحث عن حقيقة لاهوتيّة، سيكون دليلنا هو توافق الآراء الموجودة في هذه الكنوز.

العهد القديم يُسجّل أنّ في البدء، خلق الله السماء والأرض وكل ما يُرى وما لا يُرى، ثم نظر فيما صنعه ورأى ذلك أنّه حسن (تك ١: ٢٥). فمن منطلق الحب الكبير الذي فيه — لأن الله محبّة — أراد مشاركة ما خلقه، لكنّه لم يرغب أن يحيط نفسه بمجموعة من

المخلوقات الآليّة التي تستجيب له — مخلوقات تستجيب له على النحو المبرمجة عليه فقط. ولكن كائنة ماثلة له فقط، يمكنها أن تُقدّر عجائب ما كان سيُقدّمه، لذلك خلق الله رجلاً وامرأة على صورته، التي تشمل الإرادة الحرة. أعطاهما سلطاناً على الأرض وعلى كل شيء حي^(١). في المقابل لم يطلب سوى جبهما — ظاهرة صارت ممكنة من خلال الإرادة الحرة — الشيء الوحيد الذي كان حقاً ملكاً لهما ليقدّموه.

«وغرس الرب الإله جنّة في عدن شرقاً ووضع هناك آدم (وحواء) الذي جبله» (تك ٢: ٨، ٢٢). كان كل شيء مثاليّاً. كان الله يتمشّي معهما، ويتكلّم معهما^(٢). كانا مُحاطَيْن بالعجب، الجمال، وكل ما هو شهّي للأكل، وما أعطى لحياهم هدفاً ذا معنى كان هو إمكانيّة النمو في مشاهمة خالقهم والدخول في عشرة كاملة معه^(٣). بالإضافة إلى ذلك كان لديهم نعمة القيام بعمل ممتع — العناية بالجنة — دون أن يعطّلها المشقّة والملل اللذان من الممكن أن يجعلوا الحياة والعمل مُحِبِّطَيْن. لم يكن هناك أمراض للإنسان، ولا للحيوان أو للنبات؛ لم يكن هناك شيخوخة وموت يترقباه؛ لا شيء يفسد صفاء حياتهما. ومن أجل أن يُكمّل ظروف النمو المثاليّة لجميع الكائنات الحيّة، أعدّ الله ضباباً مستمراً يطلع من الأرض وكان كل

شيء في وئام تام.

تَمَّا لاشكَّ فيه أن آدم وحواء لا بد أنَّهما صرَّحا بجبَّهما العظيم
لجللهما الكريم، إلا أن الكلمات وحدها لا تكفي. الحب الحقيقي
يتطلب حرية الاختيار. لذلك أعطى الله آدم وحواء حرية أن يفعلوا ما
يسرهما، مع استثناء شيء واحد كوسيلة لإظهار حبهما ولتقويتيهما
من خلال ضبط النفس، قال لهما الله أن لا يأكلا من شجرة معرفة
الخير والشر (تك ٢: ١٧). بعد ذلك سمح الله للشيطان أن يجرَّهما.

كانت النتيجة كارثة. فَشَلَ آدم وحواء في الحفاظ على الوصيَّة
الوحيدة المُعطاة لهما، خضعا عوضًا عن ذلك لنفس النمط من الجشع
والكبرياء اللذين تسببا في سقوط الشيطان من السماء^(٤). في القلبين
اللذين كان يجب أن يمتلئا بالحب والعرفان لأجل كل ما جعله الله متاحًا
بالنسبة لهما. وبدلاً من أن يمتلئ قلبيهما بالحب والعرفان لأجل كل ما
جعله الله متاحًا بالنسبة لهما، نَمَت في هذين القلبين رغبة غامرة ليكونا
مثل الله بدون حدود، رافضين الجهاد المتواصل الذي يستتبع الطاعة والنمو
التدريجي في صورة الله، اختاروا بالأحرى أن يحاولوا أن يأخذوا مكان الله
من خلال العصيان — ليزيحا من على عرشه — وهو أمر مستحيل.

[لم تكن شجرة المعرفة محظورة لأن الله ضَنَّ بها على
الإنسان... كان من الممكن أن تكون صالحة لو أُكَلَّت في

الوقت المناسب؛ لأنَّ الشجرة، وفقاً لنظريتي، كانت للتأمل،
الذي هو أمانٌ فقط بالنسبة لأولئك الذين وصلوا لمرحلة
التَّضج، وليس لهؤلاء الذين مازالوا نوعاً ما بسطاء وجشعين،
تماماً مثلما لا يكون طعام الأقوياء جيِّداً لأولئك الذين مازالوا
حديثي السن ولديهم حاجة إلى اللبن].

القديس غريغوريوس النزينزي^٥

GREGORY OF NAZIANZUS

كانت عاقبة عصيان آدم وحواء أنَّهما طُردا من جنة عدن،
الأمر الذي يؤدي، في النهاية إلى الموت، كما حُذِّرا. الموت مأساة
لكنه الآن صار ضرورياً، وفي جوهره — هو في الواقع مظهر من
مظاهر محبة الله. اختيار عصيان الله هو إفساد الصورة الإلهية التي
خُلِّقنا عليها (في اليونانية كلمة hamartano تعني يخطئ، ومعناها
الحرفي هو أن يفشل في إصابة الهدف). ولو أن آدم وحواء سُمح لهما
بالوصول لشجرة الحياة وهما في حالة السقوط هذه، كانا سيعيشان
للأبد، مع تضاعف الفساد طوال الوقت، وفي هذا لم تعد عدن هي
الجنة. فألبسهما الله أقمصة من جلد (تك ٣: ٢١)، وأصبح الموت هو
الذي يضع حدًّا للدمار الذي أدخله عصيانهما^٥. ثم أخرجهما الله من
الجنة وأقام كروبيماً وهيب سيف عند المدخل، حتى لا يقدر أن يعودا.
[كانت شجرة الحياة التي غرسها الله في الجنة ترمز لصليب

المسيح الجليل، لأنه بما أن الموت جاء عن طريق شجرة، كان من الضروري أن تُمنح الحياة والقيامة عن طريق شجرة].

يوحنا الدمشقي⁽⁷⁾

JOHN OF DAMASCUS

منذ ذلك الحين، أصبح على آدم وحواء حماية نفسيهما. لم يُعودا فيما بعد في البيئة الحميمة في جنة عدن، أصبح عليهما أن يتعبا من أجل طعامهما ويصارعا شوك الحياة وحسكها: مشاكل محتملة في الجو، والحيوانات (التي كانت صداقة معهما في جنة عدن)، وبين بعضهم البعض، وكل أمر آخر يضعه إبليس في طريقهما (تك ٣: ١٧-١٩). أصبح عليهما أن يصارعا الشيخوخة، المرض، الجروح، والشّر غير المُقيد. بهذا الوضع، أصبح الموت الذي يلوح في الأفق، يضفي ظلاً على مباحج الحياة، إلا أنه أيضاً كان يضع حداً للآثار التي خلفها العالم الساقط. المعاناة الشخصية والفرصة لجعل الآخرين يتألّمون كانت محدودة بسبب هشاشة الحياة ومحدودية الوقت. بما أننا أحفاد آدم وحواء، فنحن ورثة للأوضاع الدنيوية الناجمة عن "خطيئتهما الأصلية" وطردهما من الجنة⁽⁸⁾.

إلى حدّ كبير، لا يختار الله عمداً أشخاصاً "يعطيهم" تحدّيات معيّنة، مشاكل، أمراضاً، إعاقات، خسائر، خبرات سلبية، وما شابه

في حياتهم على الأرض، أمورًا قد تنتهك إرادتهم الحرّة.

الله يُخصّص أحيانًا أشخاصًا معيّنين للقيام بأدوار معيّنة، مثلما اختار العذراء مريم لتلد المسيح، لكن فقط بموافقته (لو ١: ٣٨). كذلك، معظم محن الحياة ليست هجمات الشيطان الشخصية، بل بالحري الآثار الحتمية للحياة خارج جنة عدن حيث يملك الشيطان (يو ١٢: ٣١؛ أف ٢: ٢-٣).

على الرغم من صعوبة فهم وقبول أن الله يسمح بالمعاناة في حياتنا (وليس هو السبب)، لأنه يجب كل واحد منا بقوة، لكن الشدائد تجعلنا نركّز على الغرض من الحياة وعناصرها الأكثر أهمية. مثل النار التي تُنقى، يمكن للمحن أن توقظ البعض الذين بدونها قد يكونوا غير مباليين بالحاجة إلى الله، وتحت البعض الآخر ليفحصوا أحوال نفوسهم ويُقوموا أخطاء طرقهم قبل فوات الأوان.

للذين يلجأون إلى الله في السراء والضراء، فإنّ خطة خلاصه الإلهية الأبدية من خلال يسوع المسيح تمنحهم الدواء في صراعات الحياة: التوجيه، الراحة، العزاء، قوة الاحتمال، فهم الهدف، البركة، وفرحًا داخليًا عميقًا؛ بصرف النظر عمّا يحدث حولهم. ينتج عن ذلك شهودًا للإيمان تحت النيران، هؤلاء يلجأون لله كما تُوضّح حياة القديسين. أمّا هؤلاء الذين، بطريقة أو بأخرى، يلومون الله ويتعدون عنه عندما تسوء الأمور، مع هؤلاء يتعامل الشيطان بطرقه الخاصة.

تقبلت الحياة من الممكن أن تجعلنا أفضل أو أسوأ، والاختيار هو لنا. هبة الحياة هي أنها تمنحنا الفرصة لنرجع للحالة المباركة التي أفقدها لنا جميعاً آدم وحواء. الخلاص هو العودة إلى ضمان الحياة الأبدية مع الله بكل الظروف المثالية المحيطة به. حياتنا الأرضية هي عطية ثمينة بمعنى أنها فرصتنا الواحدة الوحيدة لنغتني النجاة. إلا أن وَعَدَ اللهُ لنا ليس بالجنة الأصلية؛ بل السماء ذاتها في حضور الله ذاته⁹ حيث لا يعود هناك تجارب ولا قدرة أو إمكانية سقوط في الخطيئة. في ذلك الحين سينتهي وقت الاختبار ووقت فصل الذين يحبون الله عن الذين لا يحبونه. إهدار تلك الفرصة للخلاص هو أن نُسلم أنفسنا لعذاب الندم المرير¹⁰. إلا أن الندم الذي يأتي بعد الموت يأتي بعد فوات الأوان. إنه يصبح الدود الذي لا يموت والنار التي لا تُطفأ التي تحرق إلى الأبد من الدّاخل (مر ٩: ٤٣-٤٨).

وعدو الله:

قبل أن يطرد الله آدم وحواء من جنة عدن، قدّم لهما تعزية النبوة الأولى¹¹، كاشفاً عن حبه الأبوي غير المتغيّر إلى الأبد، وثقته في البشر بالرغم من آثامهم. وَعَدَ اللهُ أن يرسل ابنه، يسوع المسيح (نسل المرأة، والدة الإله الشيئوتوكوس، بالروح القدس)، ليعتق الإنسان من الآثار التي نجمت عمّا فعله في نفسه بتحريض من إبليس.

المسيح سيصارع الشيطان، مبتدع الخطية وأبا الكذب⁽¹²⁾. كان إبليس مصدر مضايقة مستمرة للمسيح، لكن بالرغم من كل محاولاته، لن يستطيع سوى أن يسحق عقب المسيح (في الصليب). في النهاية، ينتصر المسيح بتوجيه ضربة قاتلة لرأس الشيطان (عن طريق القيامة). هذا الفادي الإلهي الموعود كان سيأتي في ملء الزمان (غلا ٤: ٤)، بعدما أعطى الله للإنسان فرصة ليدرك حاجته إلى المخلص.

من أجل أن يُقنع البشر بهذا الاحتياج الضروري، بدأ الله خطته الإلهية. كانت الخطة تتكون من ثلاثة عناصر رئيسية⁽¹³⁾، كل منها أتى بالذين كانوا مستعدين على طول الطريق إلى الخلاص. أولاً أسس الله العهد الشفهي، من خلال إبراهيم، الذي به يصير شعب إبراهيم شعباً لله، لو أطاعوه⁽¹⁴⁾. كانت علامة هذا العهد هي الختان، كان الهدف منه هو إظهار ضرورة أن يكون شعب الله مختلفاً و متميزاً عن بقية العالم، وتأسيس أمة (إسرائيل)، ووجود نسل من هذه الأمة (نسل داود) ليأتي عن طريقه الخلاص (يسوع المسيح). لكن، بدلاً من أن يطيعوا الله، انصرف معظم شعب إبراهيم عن الله، وبدلاً من أن يهدوا الوثنيين إلى الله، انضموا هم للوثنيين.

”تاريخ العهد القديم هو تاريخ اختيارات مرتبطة بالهيات
متعاقبة. عبّر هذه الاختيارات، يحفظ الله "قلة باقية" الذين

كان انتظارهم الصَّبور يُنقِّهم... إلى أن يكون النقاء الأسمى
للعدراء قادرًا على ولادة مخلص البشرية“⁽¹⁵⁾.

في الوقت المناسب، عندما كان الإنسان مستعدًا، اتَّخذ الله
الخطوة التالية، أسَّس الله العهد المكتوب، "الناموس" عن طريق
موسى. كان الهدف من هذا الناموس "الموسوي" هو تعريف الخطيَّة
من خلال تحديد الكمال الذي كان ضروريًا للرجوع إلى حضرة الله.
أظهر هذا الاختبار للإنسان أنه لا يقدر أن يحصل على الخلاص بجهده
الفردى⁽¹⁶⁾. كان لدى آدم وحواء وصيَّة واحدة ليحفظاها، الآن يوجد
عشر وصايا⁽¹⁷⁾. بالإضافة إلى ذلك، كان يوجد ٦١٣ وصيَّة⁽¹⁸⁾، يجب
الحفاظ على كل واحدة منها بدقَّة — لأن كَسْرَ واحدة منها كان
يعني كسر الوصايا كلها⁽¹⁹⁾. كلُّ تعدُّ كان لا بد أن يُتبع بتقديم ذبيحة أو
تقدمة لتأكيد حقيقة أن الخطيَّة (المعرِّفة في هذا العهد بأنَّها كسر
الناموس) تحتاج إلى كفَّارة. دَخَلَ الإنسان في دائرة مفرَّغة: فقد كان
بالتَّأكيد يكسر أحد الشرائع، ثمَّ يُقدِّم التقدمة المطلوبة، ثم يخرج ليكسر
شريعة أخرى. استمرَّ هذا التكرار العقيم إلى أن قدَّم — أخيرًا — يسوع
المسيح نفسه كآخر ذبيحة حيَّة نيابة عن كلِّ البشريَّة⁽²⁰⁾.

طلب الله من بني إسرائيل أن يصنعوا تابوتًا لحفظ لוחي
الشريعة اللذين كتب عليهما الوصايا العشر، وأن يبنوا خيمة

الاجتماع (التي تم استبدالها لاحقاً بالهيكل) ليضعوا فيها تابوت العهد. كان تابوت العهد محفوظاً في مكان مقدس يُسمى قدس الأقداس حيث كان الله يوجد وسط شعبه⁽²¹⁾. كان رئيس الكهنة فقط هو الذي يقدر أن يدخل قدس الأقداس، مرّة واحدة كل عام، في يوم الكفّارة ليقدم ذبيحة الدم، التي ترمز لدم الفداء الذي كان يسوع سيقدمه، وكان رئيس الكهنة يُقدم هذه الذبيحة طالباً غفران خطايا الشعب⁽²²⁾. كان قدس الأقداس مفصلاً بحجاب عن المنطقة المسماة بالقدس⁽²³⁾ حيث كان كهنة العهد القديم يُقدمون ذبائح الشعب إلى الله كل يوم حسب الشريعة. الحجاب الذي كان بين القدس وقدس الأقداس كان يرمز لحقيقة أن الإنسان بسبب عصيانه خلق حاجزاً بينه وبين الله⁽²⁴⁾.

سمح الله لشعبه أن يشعر بعدم جدوى محاولة خلاص نفوسهم عن طريق الناموس، إلا أنه لم يسمح أن يقعوا في اليأس. فعلى مدى العهد القديم، أعطى لهم باستمرار علامات ونبؤات عن مجيء المسيا، الذي سيخلصهم من مأزقهم الرهيب.

حاجة الإنسان إلى مُخلص:

الكتاب المقدس يُسجّل أن أخنوخ وإيليا نُقلا إلى السماء لأنّهما أرضيا الله⁽²⁵⁾. القديس يوحنا ذهبي الفم يروي أن إيليا كان

كاملاً، ليس بمعنى الكمال الذي كان عليه المسيح بل مقارنة بمن هم في زمنه في التاريخ⁽²⁶⁾، على الرغم من أننا جميعاً مدعوون لتكون كاملين⁽²⁷⁾، البعض منا على الأرجح أبعد ما يكون عن هذا المستوى.

إذاً نحن في حاجة إلى مُخلّص، وسيط يصنع لنا ما لم نقدر أن نصنعه لأنفسنا. فيما أُعطيَ الإنسان وقتاً كافياً ليدرك تلك الحقيقة، حفظ الله وعده المكتوب في سفر التكوين، إذ أرسل ابنه، الذي بطبيعته، إله حقيقي وإنسان حقيقي، سدَّ الفجوة بين السماء والأرض⁽²⁸⁾ وصار سلم حلم يعقوب، الوسيلة التي نقدر أن نصعد بها إلى السماء⁽²⁹⁾.

عاش ربنا حياة مثالية، متمماً شرط الطاعة التي يتوقعها الله من هؤلاء الذين ييغون أن يعيشوا معه للأبد. وهكذا تمّ الناموس وطبقاً للشريعة (القانون) ضمن الخلاص. حاول أعداء المسيح طوال كرازته أن يقتلوه⁽³⁰⁾، إلا أنه أحبب كل محاولاتهم إلى أن أتى الوقت المناسب⁽³¹⁾. الشيطان سال لعبه على احتمال موت ابن الله، لكن من الواضح أن المسيح كان متحكماً في زمام الأمور. وفي الوقت الذي حدّده الله، أسلم المسيح حياته بإرادته، لأن ذلك كان الغرض الذي جاء لإتمامه⁽³²⁾. إلا أنه بالخطة التي تمّ بها موت المسيح، تجاوز الشيطان

حدوده وسقط في فخ إلهي.

[على سَنارة ألوهيته، كانت بشرية المسيح هي الطعم؛ ألقى
الشیطان نفسه على الفريسة، لكن السَنارة انغrust فيه،
لأنه لا يقدر أن يتلع الله...]

القديس غريغوريوس النيصي⁽³³⁾

GREGORY OF NYSSA

جاز المسيح الموت، لكن لم يقدر الموت أن يمسك به لأنه كان
بلا خطية. وهكذا من خلال قوة الله المهيمنة، قام من الأموات — هازماً
الشیطان، وفي نفس السباق قاهراً الموت.

[طالما أن الخطية حكمت بالموت على المذنبين فقط؛ لم يكن
من الممكن التدخّل في ذلك، لأن العدل كان بجانبها. لكن
عندما عرّضت (الخطية) نفس العقوبة على ذلك الذي هو
بريء، بلا ذنب، ومستحق لأكاليل الكرامة وألحان
التمجيد... جرّدت من قوّتها].

القديس كيرلس الإسكندري⁽³⁴⁾

CYRIL OF ALEXANDRIA

موت المسيح لم يكن ثمناً لفداء الإنسان، بل بالحري كان
نتيجة الخطية التي ورثها كل من عاش بعد آدم وحواء. عندما أخذ

المسيح شكل إنسان، بكامل المعرفة أخذ أيضاً ميراث الإنسان من المعاناة والموت، إلا أن موت هؤلاء الذين عاشوا قبل المسيح كان مبرراً لأن جميعهم أخطأوا. لم يكن هناك تبرير لموت المسيح، لكنّه كحمل مذبح بلا عيب⁽³⁵⁾، حَمَلَ طوعاً عبء خطايا البشر. عندما سَلَّمَ الرُّوح على الصَّليب أظلمت السماء، والأرض تزلزلت، وانزَلَقَت الخليقة إلى أسفل في دوامة وانعكست إلى فوق، انشقَّ حجاب الهيكل إلى اثنين لأن موت المسيح الفدائي رفع حاجز الخطية بين الله والإنسان فاتحاً للإنسان طريق الوصول لله من جديد⁽³⁶⁾.

[لَمِنْ قُدِّمَ الدَّم الَّذِي سَفَكَ مِنْ أَجْلِنَا، وَلَأَيِّ غَرَضٍ سَفَكَ هَذَا الدَّمُ الْغَالِي وَالكَرِيم الَّذِي لِإِهْنَا، الَّذِي كَانَ كَاهِنًا وَذَبِيحَةً فِي آنٍ وَاحِدٍ؟ لِأَنَّ كُنَّا مُقَيَّدِينَ فِي عِبُودِيَّةٍ مِنْ قَبْلِ الشَّرِّيرِ، مَبِيعِينَ تَحْتَ سُلْطَانِ الْخَطِيئَةِ، نَاتِلِينَ فِي الْمَقَابِلِ التَّلذُّذَ بِالشَّرِّ. لَكِنْ لَوْ دُفِعَ ثَمَنُ الْفِدَاءِ لِلَّذِي يَحْمِلُ سَنَدَ الْعِبُودِيَّةِ، فَإِنِّي أَتَسَاءَلُ لِمَنْ قُدِّمَ (ثَمَنُ الْفِدَاءِ) وَلِمَاذَا؟ إِذَا كَانَ قَدْ قُدِّمَ لِلشَّرِّيرِ: إِذْنِ وَ أَسْفَاهِ عَلَى خَسَارَتِهِ! لَوْ حَصَلَ اللَّصُّ عَلَى فِدْيَةٍ، لَيْسَ فَقَطْ مِنْ اللَّهِ، بَلِ اللَّهُ ذَاتَهُ كَانَ الْفِدْيَةِ، فَذَلِكَ الثَّمَنُ الْغَالِي الَّذِي دَفَعَ كَانَ مِنَ الْعَدْلِ لَوْ لَمْ يُهْدَرِ مَقَابِلَ طَغْيَانِهِ... إِذَا كَانَ ثَمَنُ الْفِدَاءِ دُفِعَ لِلآبِ أَوَّلًا، كَيْفَ تَمَّ ذَلِكَ؟ لِأَنَّ لَمْ نَكُنْ مُقَيَّدِينَ فِي عِبُودِيَّةٍ مِنْ قَبْلِ الْآبِ. وَمَرَّةً أُخْرَى، كَيْفَ يَكُونُ دَمُ ابْنِهِ الْوَحِيدِ مَرْضِيًّا

عند الآب، الذي لم يقبل إسحاق عندما قدّمه أبوه، بل بدلاً من ذلك استبدل الذبيحة بكبش عوضاً عن الضحية العاقلة؟ (تك ٢٢: ١٣).

أليس من الواضح أن الآب قبل دم ابنه الوحيد، إلا أنه لا طلب ذلك الدم ولا كان في حاجة إليه، لكن لأجل خطة الفداء... [

القديس غريغوريوس النزينزي⁽³⁷⁾

GREGORY OF NAZIANZUS

المسيح أقام موتى، مثل لعازر، لكن بصفة مؤقتة فقط — لأنهم واجهوا الموت مرّة أخرى. ربنا صار باكورة الرافدين⁽³⁸⁾ لأنه لن يموت ثانية. بعدما ظل على الأرض لمدة أربعين يوماً حتى يراه رسله وتلاميذه، ليعلموا أنه حقاً كان حياً ثانية، ليتأكدوا أن هناك حياة بعد الموت، صعد إلى عرشه عن يمين أبيه، حيث ينتظر الذين يحبونه.

وبذلك يكون عهد الدم هو العهد الثالث والأخير مع الله بالدم، قد تأسس إتماماً للعهد الشفهي والمكتوب السابقين له. عند حفظ أحكامه، فإن الذين يؤمنون أن يسوع المسيح هو ابن الله ويقبلون ويُقرّون أنه رهم ومخلصهم، وأنه المسيا المنتظر الذي مهّد الطريق إلى الملكوت الأبدي، فهؤلاء سينالون عطية الخلاص. هؤلاء هم شعب إسرائيل الجديد، نسل إبراهيم بالتبني من خلال المسيح

(غلا ٣: ٢٩)، الذين تمّ فداؤهم مرّة واحدة وإلى الأبد من آثار الخطية^(٣٩)، ليس بمجهودهم الذاتي بل بحكم كونهم أعضاء (جزءاً) من المسيح من خلال المعموديّة، الإفخارستيا، وحياة الإيمان. هذا الالتصاق يساعدهم على أن يكونوا أكثر وأكثر تقبلاً لمحبة الله، مما يُحوّلهم ويُمكنهم من التمتع بوعوده (الاشترك في ميراث المسيح)^(٤٠).

الإيمان يجب إثباته:

من السهل جداً أن يقال "أنا أؤمن"، ولكن أن تعيش وفقاً لذلك فهو أمر أصعب بكثير — إلا أن هذا هو الاختبار الحقيقي. حتى الشياطين يؤمنون (يع ٢: ١٩)؛ إنهم يعرفون أن الله موجود وأن لديه خطة لخليقته — ولكنهم رفضوها منذ البداية. لذلك قال المسيح: «ليس كل من يقول لي: يارب يارب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات» (مت ٧: ٢١). الكتاب المقدّس واضح جداً في التّركيز على أنّنا لا نقدر مجرد أن نعلن إيماننا وبعدئذ نصير واثقين من أنّنا لنلنا الخلاص. الإيمان يجب إثباته بحياة نحيها حسب كلمة الله، لأنّ الإيمان بدون أعمال ميّت (يع ٢: ٢٠). إنّ الذين يعترضون قائلين إنّ الله يعلم إذا كنّا نؤمن أم لا، إذن لا حاجة لنا "لإثبات" الإيمان، هؤلاء عليهم الرجوع لكلمات بولس الرسول في رسالة كورنثوس الثانية ١٣: ٥ «جربوا أنفسكم، هل أنتم في الإيمان؟ امتحنوا أنفسكم. أم لستم تعرفون أنفسكم، أن يسوع المسيح هو فيكم، إن لم

تكونوا مرفوضين».

[نحن مطالبون كل يوم وكل ساعة، بأن نُثبِت حُبنا لله؛ لأن الله، كل يوم وكل ساعة، يُثبِت حبه لنا].

مار إسحق السرياني⁽⁴¹⁾

ISAAC THE SYRIAN

بالتأكيد يعلم الله نوايا قلوبنا، ولكنّه طلب أن نُبرهن الإيمان به خلال حياتنا هو لصالحنا نحن — وليس لصالحه؛ إنّه بركة وليس عبثاً. إنّه يساعدنا على توخّي الحذر من التكاسل. هو يحركنا لنعمل ويحثنا على القداسة حتى نرتقي فوق الطبيعة البشريّة الفاسدة لنصير شركاء الطبيعة الإلهية من خلال اكتساب الفضيلة، المعرفة، التعفّف، الصبر، التقوى، المودّة والمحبة بالإضافة إلى إيماننا. الكتاب المقدس يَعدُّنا بأننا لو اشتركنا في هذا الجهاد من أجل النمو الروحي بقدر ما نستطيع، سيسمح لنا بالدخول إلى «ملكوت ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الأبدي» (٢بط ١: ٢-١١، أع ١٤: ٢٢).

«فليكن معلوماً عندكم أيّها الرجال الإخوة، أنّه بهذا يُنادى لكم بغفران الخطايا، وبهذا يتبرّر كل من يؤمن من كل ما لم تقدرُوا أن تتبرّروا منه بناموس موسى»

(أعمال ١٣: ٣٨-٣٩).

”طلب رئيس دير حديث السنّ، في عصرنا هذا، كلمة منفعّة من رجل تقّي فقال له: "اليوم الكثير من الناس، يرغبون في إيجاد تبرير لعدم اتّباعهم لما يطلبه الله منهم، ينتقدون تعاليم الكنيسة المقدّسة ويرفضون الإيمان المسيحي الصحيح. عوضاً عن ذلك، اختاروا أن يؤمنوا بما يرغبون. هذا الأمر أقرب إلى رجل لا يرغب في الاعتقاد بأنّه سوف يموت لأن هذه الفكرة ببساطة لا تبهجه. هذا الرجل، ليس فقط، سوف يفشل في الاستعداد للموت، كما ينبغي على المرء أن يفعل، بل حتماً سيجد نفسه وقد وقع في فخ الموت. الإيمان الصّحيح لا يستند على ما نرغب أن يكون حقيقةً بل يستند على الحق نفسه⁽⁴²⁾".

مزمور ١٢٩ (١٣٥)

في انتظار الرب

١ من الأعماق صرحت إليك، يارب.

٢ يارب، اسمع صوتي!

لتكن أذناك مصغيتين

إلى صوت تضرعاتي.

٣ إن كنت تراقب الآثام، يارب،

يا سيد، فمن يقف؟

٤ لأن عندك المغفرة،

لكي يُخاف منك.

٥ انتظرتك، يارب، انتظرت نفسي،

وبكلامه رجوع.

٦ نفسي تنتظر الرب

أكثر من المراقبين الصبح.

٧ ليرجُ إسرائيل الرب.

لأن عند الرب الرحمة،

وعنده فدى كثير،

٨ وهو يفتدي إسرائيل

من كل آثامه.

عن المسيح كُتْمَمَ للناموس

الذي معرفته لا تزال ذات قيمة للذين يصبُّونه

كما أنه لم يُحرَمَ أحدًا من المؤمنين من مواهب النعمة، كذلك لا يوجد أحد بينهم ليس عليه الخضوع للنظام المسيحي للحياة. لأنه على الرغم من أن قسوة الناموس الرمزي قد زالت، إلا أن الريح الذي يتحقق من الخضوع الإرادي للناموس قد زاد، كما يقول القديس يوحنا الإنجيلي «لأن الناموس بموسى أعطى أما النعمة والحق فييسوع المسيح صاراً» (يو ١: ١٧). لأن كل ما كان يتعلَّق بالناموس، سواء الختان، أو التقدّمات المختلفة، أو حفظ السبت، كلها أمور أعطت شهادة للمسيح، وتنبّأت عن نعمة المسيح.

لأن المسيح هو غاية الناموس (رو ١٠: ٤)، ليس لأنه ينقضه، بل لأنه يُتْمَمُه. ومع أنه هو صاحب الاثنين الجديد والقديم، فقد أُمي المعنى الرمزي للأشخاص والوعود؛ لأنه تمَّ الوعود ووضع نهاية للنبوءات بما أنه قد جاء ذاك الذي كانت ترمز إليه تلك النبوءات. لكن بالنسبة للترتيب الأدبي لم يكن هناك تغيير فيما هو مُدْرَك من الناموس القديم، إلا أنه قد صار الكثير منه أكثر عمقاً من خلال تعاليم الإنجيل، حتى أصبحت أوضح وأكثر كمالاً من جهة تعليمنا الخلاص أكثر من ذي قبل عندما كانت تتنبأ عن المخلص⁽⁴³⁾.

الخطوة الثانية: إثبات الإيمان

أيقونة الإنجيليين الأربعة



يجب علينا أن نُثبِتَ الإيمان " في المسيح كمخلصنا، بأن نحاول أن نكون شبيهه، بإرشاد أحداث حياته المكتوبة في الأناجيل.

[أيُّها السيّد الرّحوم، اجعل نور معرفتك النّقي ينيّر قلوبنا،
وافتح عيون قلوبنا لنذكر رسالتك في الأخبار المفرحة؛ املأنا
من مهابة وصاياك المقدّسة، كيما ندوس شهواتنا الجسدية،
طالبين وطنًا سماويًا وكيما نعمل ونأمل في كلّ الأمور التي هي
مرضية لك.

لأنّك أنت، المسيح إلهنا، مصدر النور لنفوسنا وأجسادنا،
ولك ننسب المجد مع الآب الأبدي والروح الكلّي
المقدّسة الصالح والخي، الآن وكلّ أوان وإلى دهر
الدهور. آمين].

صلاة قبل قراءة الإنجيل

الليتورجية الإلهية للقديس يوحنا ذهبي الفم

«لأنّه سيكون وقت لا يهتمون فيه التّعليم الصحيح، بل
حسب شهواتهم الخاصّة يجمعون لهم معلّمين مستحقّة
مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق، وينحرفون إلى
الخرافات. وأمّا أنت فاصحّ في كلّ شيء. احتمل المشقات.
اعمل عمل المبشر. تمّم خدمتك.»

(٢ تي ٤: ٣-٥).

الفصل الثاني سر الخلاص

[ربّما سيقول كل واحد منكم لنفسه: "لقد آمنتُ، أنا سأخلص". سيكون قوله هذا صحيحاً لو كان هذا الإيمان مرتبطاً بالأعمال الصالحة. هذا حقاً هو الإيمان الحقيقي الذي لا يُنكر بالعمل ما يُصرح به بالكلام، لأن القديس بولس الرسول يقول عن المؤمنين الكذبة: «يعترفون بأنهم يعرفون الله، ولكنهم بالأعمال ينكرونه» (تي ١: ١٦). يقول القديس يوحنا عنهم أيضاً: «من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياها، فهو كاذب وليس الحق فيه» (١ يو ٢: ٤)].

غريغوريوس الكبير

GREGORY THE GREAT

عظات الأحد للآباء الكبار M.F. Toal

التّقيّدس بالإيمان والنّعمة:

يضع اللاهوت الأرثوذكسي تركيزاً على الجانب السلبي للخلاص وهو أننا خلصنا "من" الشيطان، أقل من التّركيز على الجانب الإيجابي للخلاص وهو أننا خلصنا "لأجل" القداسة: النمو الشخصي نحو صورة الله، حسب مثال المسيح (اليونانية: الاتّحاد

بالمسيح (Theosis). هذا التَّهَج يصير ممكناً بالنعمة ويُدعَم بالإيمان. يبدأ هذا التَّهَج في هذه الحياة ويستمر طوال وإلى ما بعد نهاية العمر على الأرض. نحن نخلص بالنعمة من خلال الإيمان.

[يسوع، شمس العدل، قام من الأموات. تنتشر أشعة هذه الشمس الروحية في كل الاتجاهات؛ في واقع الأمر، ينال الواحد نعمة أقل من الآخر الذي ينال أكثر منه، وذلك ليس بسبب أن هكذا تُوزَّع النعمة ذاتها، بل استعدادنا الخاص هو الذي يُحدِّد المقدار. لأنَّه كما أن الشمس واحدة وهي التي تعطي النور للكون كله، وشعاعها واحد وهكذا أيضاً عظمتها، إلا أن نور الشمس لا يسطع بنفس القوَّة على العالم كله. هنا نور الشمس رائع ووفير، هناك أقل. هذا البيت يدخله القليل من نور الشمس، ذاك لديه وفرة منه؛ ليس لأن الشمس تعطي لهذا البيت أكثر من ذاك، بل وفقاً للنوافذ - التي صمَّمها أولئك الذين قاموا ببناء البيت - والتي تتيح لنور الشمس الدخول منها ليتدفَّق في الداخل. وبما أن أفكارنا وأهدافنا هي نوافذ نفوسنا، عندما تفتح قلبك على مصراعيه فإنك تنال مقداراً أكبر وأوفر من النعمة الإلهية؛ عندما تضيق نفسك، فإنَّه لن يمكنك أن تنال سوى مقدارٍ أقل وفرة من النعمة. افتح قلبك ونفسك

على مصراعيهما واكشفهما أمام الله حتى يشرق بعظمته
في داخلك].

يوحنا ذهبي الفم^(١)

ST. JOHN CHRYSOSTOM

نهج الخلاص يعتمد على التأزر. إنَّه جهد تعاوون بين الله
والإنسان، "وهو يتعلَّق في آن واحد بالماضي، والحاضر والمستقبل"^(٢)
نحن كمسيحيين أرثوذكس نقول:

أنا خلُصت... عندما مات يسوع المسيح على الصليب
ليفديني من خطيئتي (عب ١٠: ١٠)، فإنَّه جعل خلاصي ممكناً. قبل أن
يفعل ذلك، كان الطريق الوحيد للسماء هو تحقيق الكمال من خلال
الناموس^(٣)، وهذا كان إنجازاً مستحيلاً.

ينبغي ألا نأخذ المعنى الحرفي لقيام ربنا "بتسديد" عقوبة الموت
لأجل خطايانا كئمن كان مفروضاً وتمَّ تسديده لشخص ما، بل ننظر
إليه أنَّ المخلص قبل العواقب المؤلمة لأعمال الآخرين الخاطئة. عندما
تجسَّد، أخضع ابن الله نفسه للموت الذي أتى على الإنسان نتيجة
للخطيئة. لكن المسيح كان بلا خطيئة، لذلك لم يقدر الموت أن
يمسكه. وبطريقة ماثلة، وفقاً لأحكام عهد الدم، لا يقدر الموت أن
يمسك بأيِّ شخص متَّحداً بالمسيح من خلال المعمودية والإفخارستيا

كجزء من حياة الإيمان.

أنا خلصت... بمعرفتي للسِّر الذي أطلعنا عليه المسيح (مت ١٣: ٣٥، أف ٣: ٨-١٢): أنَّ الطريق إلى الملكوت يكون من خلاله، ابن الله، مخلص كل الذين يلجأون إليه^(٤)، إلا أنه، وعلى سبيل المثال، لو كنتُ أدرس مادَّة الرياضيات، لن يُسمح لي أن أنجح في هذه المادَّة بمجرد أن أُخبر المدرِّس أنَّي على دراية بمباديء هذا العلم. لا بدَّ أن أجتاز الامتحان! على نفس المنوال، الإيمان المعلن لا يكون إيمانًا حقيقيًّا ما لم يكن قد تمَّ اختباره في سياق الحياة. وهكذا، في ملء الحقيقة، نواصل ونقول...

أنا أخلص... (مضارع مستمر : عب ١٠: ١٤) لأنَّه ينبغي أن أبرهن الإيمان أنَّ المسيح هو المسيَّا (٢ تي ٢: ١٣-١٥) بالطريقة التي وضعها الله: بأن أحاول أن أصبح شبهه بقدر ما أستطيع من خلال الطاعة. حياة ربنا المثالية أعطت لنا مثالاً يحتذى به^(٥). هذا هو النهج. كما كتب القديس بولس الرسول، يجب أن نسعى جميعًا نحو الكمال^(٦) "نحن دائمًا ننمو لنصل إلى ما هو بالفعل في إمكاننا من خلال الإيمان والمعمودية"^(٧) - أي أن نكون أعضاء في جسد المسيح. هذه القدرة كامنة فينا كتلميخ من الله، كما يتضح في ميل الأطفال لأن يتشبهوا بخصائص أبطالهم. هذا الحافز الداخلي ينبغي أن يُستخدَم

وَيُوجِّهَ تَجَاهَ جِهَدٍ مَتَحَمِّسٍ لِّلْتَشْبُهَةِ بِصِفَاتٍ مُّخْلِصِنَا، لِنُظْهِرَ حَبْنَا لَهُ
وَإِيمَانِنَا بِهِ، وَلِنَسْتَعِدَّ لِلْحَيَاةِ فِي مَلَكُوتِهِ الَّذِي كُلُّهُ مُقَدَّسٌ⁽⁸⁾. عِنَاصِرُ
نَمَطِ الْحَيَاةِ الَّذِي يَنْتِجُ عَنِ ذَلِكَ هِيَ "الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ" الَّتِي لِلْعَهْدِ
الْجَدِيدِ، وَالَّتِي تَخْتَلِفُ تَمَامًا عَنِ الأَعْمَالِ التَّشْرِيعِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي
النَّامُوسِ الْمُسَوِيِّ. هَذِهِ الأَعْمَالُ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَنَالَ بِهَا مَكَانًا فِي
السَّمَاءِ، لَكِنَّهَا بِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، حَتْمِيَّةٌ كَمَوْثِرَاتٍ لِلْإِيمَانِ وَعِنَاصِرُ
النَّمُوِّ الرُّوحِيِّ. إِنَّهَا أَيْضًا الْوَسَائِلُ الَّتِي يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَتِمَّمَ بِهَا عَمَلَهُ،
مُسْتَعْمِلًا شَعْبَهُ كِيدِيهِ وَرَجْلِيهِ، عَيْنِيهِ وَقَلْبَهُ⁽⁹⁾. أَمَّا الأَعْمَالُ الَّتِي تَأْتِي
كَنْتِيحَةٍ لِأُمُورٍ أُخْرَى غَيْرِ الإِيمَانِ فَلَيْسَتْ لَهَا قِيَمَةٌ رُوحِيَّةٌ⁽¹⁰⁾ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
يَنْتِجُ عِنَهَا فَوَائِدَ زَمْنِيَّةٍ فَقَط. الأَعْمَالُ الَّتِي تُعْمَلُ بِاسْمِ يَسُوعِ الْمَسِيحِ
وَكَثْمَرَةً لِلْإِيمَانِ بِهِ، يَنْتِجُ عِنَهَا فَوَائِدَ أَبْعَدَ بِكَثِيرٍ مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ. يَنَالُ
الْفَاعِلُ بَرَكَةً بِالنِّعْمَةِ الَّتِي تَقْوِيهِ حَسَبَ جِهَدِهِ، وَتَسَاعِدُهُ عَلَى الْقِيَامِ
بِالأَعْمَالِ الَّتِي تُبْرِهِنُ إِيْمَانَهُ. الشَّخْصُ الْمُسْتَفِيدُ مِنْ فَوَائِدِ الأَعْمَالِ
الصَّالِحَةِ — أَهْمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ — أَنَّهُ يَتَذَوَّقُ طَعْمَ الْحُبِّ الَّذِي يَنْتَظِرُهُ
فِي الْمَلَكُوتِ، إِذَا كَانَ ذَلِكَ الشَّخْصُ أَيْضًا مُؤْمِنًا. الْخَيْرُ يَأْتِي مِنْ
الإِشَارَةِ إِلَى طَرِيقِ الْمَلَكُوتِ.

سَأخْلَصُ... بِنِعْمَةِ اللَّهِ — عِنْدَمَا تَنْتَهِي حَيَاتِي، أَيَّ عِنْدَمَا
تَنْتَهِي الْفُرْصَةُ الْمَتَّاحَةُ لِي لِأَخْتَارِ وَأَعِيشَ هَذَا الْاِخْتِيَارَ، أَوْ عِنْدَ الْمَجِيءِ

الثاني للمسيح، أيهما يحدث أولاً (رو ١٠: ٩).

حالتنا أخنوخ وإيليا اللذين اختطفا إلى السماء يرمزان لأولئك الذين سيكونون أحياء عند مجيء المسيح وبالتالي لن يجتازوا الموت ^(١١). في كلتا الحالتين، لا بد أن أواجه الدينونة ^(١٢) لأن الله (من خلال ابنه الجالس على عرش مجده) يعلم إذا ما كنت، مع تقلبات الحياة، ظللتُ عضواً في جسد المسيح من خلال الإيمان والحب. سيتم تقييم حياتي ليس بالنجاحات والإخفاقات، بل بما إذا كنت قد حاولتُ حقاً أن أعيش نتيجة للإيمان كما عاش المسيح. كان من المتوقع أن يطيع آدم وحواء الوصيَّة الوحيدة التي أعطها الله لهما. من المتوقع أن نحاول أن نفتدي بمثال المسيح في كل الأمور، كاعتراف منا بأنه مُخلص، رب وسيد؛ وعندما نتعثر، علينا أن ننهض ونواصل الصعود. تشير الآيات: رؤيا (٢٠: ١٢-١٣) بوضوح إلى أن إيماننا يتمُّ الحكم عليه حسب أعمالنا.

حياة واحدة فقط - ستمُّ سريعاً جداً، سيبقى فقط ما يُعمل من أجل الله!

ما هو الدور الذي تلعبه نعمة الله في خلاصنا؟^(١٣)

النعمة هي "طاقات" الله التي يتيحها للإنسان ليقُدَّسه للملكوت. نحن لا نقدر أن نشارك في جوهر الله، لكن من خلال

طاقاته نصير إلهيين بقدر ما نتعاون. العمل الإيجابي أو محاولة العمل لتأكيد الإيمان يستقبلها الروح القدس في نفس الوقت، الذي يهب نعمة وفقاً لجهودنا⁽¹⁴⁾. بدون النعمة، لن يكون النمو في صورة المسيح مستطاعاً.

[نعمة الله لا تقدر أن تفتقد هؤلاء الذين يفرون من الخلاص. ولا في الفضيلة البشرية تلك القدرة التي تجعلها كافية في حد ذاتها لترفع تلك النفوس التي لم تلمسها النعمة إلى الحياة الحقيقية. لكن عندما يجتمع بر الأعمال ونعمة الروح القدس في آن واحد في نفس واحدة، يقدران معاً أن يملاها بحياة مباركة].

القديس غريغوريوس النيصي⁽¹⁵⁾

GREGORY OF NYSSA

في وقت الدينونة، ستعوض النعمة أيضاً عن أوجه القصور لأولئك الذين، بصفة عامة، ظهر الإيمان في حياتهم. الله يدعونا أن نكون كاملين كمحاكاة لربنا لنثبت إيماننا وننمو في صورته (القداسة). إنه يطلب فقط، مع ذلك، أن نسعى باستمرار لنعمل أفضل ما في وسعنا — وبرحمته نُكَمِّل النعمة النَّقْص وتَمَلأ الفجوة⁽¹⁶⁾. لذا نحن نُصَلِّي باستمرار: كيرالييسون، يارب ارحم.

دور المسيح في خلاصنا موضوعي (حيادي). لقد فعل ما كان ضروريًا لجعل أتباعنا بالله ممكنًا مرةً أخرى؛ أمّا دورنا نحن فلذاتي (شخصي). الإنسان الداخلي⁽¹⁷⁾ الذي كتب عنه بولس الرسول يعترف بالمسيح أنه المسيح، ويُظهر الإيمان على مستوى سِرِّي من خلال الصلاة، المعمودية، مسحة زيت الميرون، الإفخارستيا، وبقية الأسرار الكنسية. الإنسان الخارجي يُظهر هذا الإيمان على مستوى معنوي بإظهار الحب للآخرين من خلال علاقة صحيحة مع الله متخذًا المسيح كقدوة.

خلاصنا سيكون موضوعيًا، "محققًا" عندما نموت. نفوسنا ستدان في الحال، وحينئذ سننال بشكل منفصل عن أجسادنا، مجرد لحة عمّا كنا نستعد له، فيما يشبه أحداثًا ثمرًا بنا في حلم أثناء النوم. لو ظهر الإيمان في المسيح في السعي وراء شركة معه عن طريق الطاعة، سنتخبر بهجة حضوره. حينئذ، عند مجيء المسيح الثاني، سنقوم بأجساد جديدة وندخل إلى ملء الملكوت. لو طُلب منك إجابة مختصرة على السؤال: "هل خلصت؟" الرد الأنسب المختصر يجب أن يكون: "بنعمة الله، أنا أخلص" (أتمو في القداسة بأن أحاول أن أعيش خاضعًا للمسيح لأبرهن إيماني وحبّي مما يهيئني للحياة في السماء)⁽¹⁸⁾. لكننا يجب أن نجاهد لنصل إلى الفهم الكامل للمراحل

الشاملة لعملية الخلاص، وأن نكون مستعدّين وحريصين على مشاركة الآخرين في هذه المعرفة المحيية. أن نعمل هذا، فهو تجسيد لنوع الحب الذي مارسه يسوع وعلمه⁽¹⁹⁾.

الخطر الكامن في نظرية "الخلاص اللحظي":

يوجد أناس يعترفون بما يُسمى بنظرية "الخلاص اللحظي"، وهو ما يتناقض مع شهادة الكنيسة الأولى، وبالتالي مع اللاهوت الأرثوذكسي. هؤلاء يستشهدون بالآية الموجودة في رسالة (رومية ١٠ : ٩) كمرجعهم الكتابي: «لأنك إن اعترفتَ بملك الرب يسوع، وآمنتَ بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خلصت». لا يوجد خلاف على أن الطريق الوحيد للخلاص هو من خلال الإيمان بيسوع المسيح كمخلص؛ إلا أن الأرثوذكسية تختلف في الرأي مع هؤلاء الذين يؤمنون أن هذا حَدَثَ لحظي، بمعنى أن الفرد يحتاج فقط أن يعلن شفهيًا أن يسوع رب، ونتيجة لذلك يحقُّ له أن يقول: "أنا خلصت!" أولئك الذين يعلنون هذا التصريح عادة ما يُظهرون نوعًا من الحماس الذي هو مثير للإعجاب ومنذر بالخطر في آن واحد. مثير للإعجاب لأنه يُظهر إيمانًا مثل إيمان الأطفال، له صلابة العقيدة مثل تلك التي أظهرها القديس بطرس عندما جاهر أن يسوع هو ابن الله الحي (مَّا دفع ربنا ليعدهُ بأن يبني كنيسته على هذا الإيمان الذي يشبه

الصَّخْرَةَ) ⁽²⁰⁾. أمَّا كون هذا التصريح منذراً بالخطر فذلك لأن أولئك الذين يجاهرون به معرّضين لأمر من اثنين: إمَّا أن ينحذبوا لبساسة هذا الإعلان، أو يتعرّضوا للأذى بسبب التعدي المرتبط به: «لهم غيرة لله، لكن ليس حسب المعرفة» (رو ١٠: ٢).

البساسة التي تُفهم ضمناً قد تُؤدّي إلى أن يتغاضى البعض عن شرط الانشغال المستمر بنهج القداسة، وذلك لأن هذه النظرية تُعزّز قناعة هؤلاء الذين يريدون أن يعتبروا أنفسهم مسيحيين لكن لا يريدون أن يعيشوا كما علّم المسيح. إنهم بذلك لا يتردّدون أن يسلكوا في طرق العالم في حين يتوقّعون تماماً أن يدخلوا الملكوت عند موتهم، واثقين أنّه، لأنّ المسيح مات لأجل الخطاة، فليس هناك ضرورة بالنسبة لهم أن يفعلوا أي شيء آخر سوى ما يسرّهم. من ناحية أخرى، تعدي الشّخص الذي يعلن الخلاص اللحظي، الذي عادة ما يُصرّ بشدة أنّ الجميع لا بد أن يكون لهم نفس عقيدته، قد تدفع الآخرين أن يتخذوا الوضع الدّفاعي ويغلقوا عقولهم فيما يتعلّق بهذا الموضوع بحملته.

وفي كلتا الحالتين، سيكون إبليس قد حقّق هدفه، وهو أن يعطلّ أو يمنع النمو الروحي. هذه العبارة القاطعة "أنا خلصت!" تُذكّرنا بموقف الفريسي الذي دوى صوته في مدّح نفسه والذي أدان

المسيح غطرسته وعدم تواضعه. أمّا موقف العشار التائب الذي قرع صدره وهمس قائلاً: «اللهم ارحمني، أنا الخاطيء»، فقد نال استحسان يسوع الذي قال: «كل من يرفع نفسه يتّضع، ومن يضع نفسه يرتفع» (لو ١٨: ٩-١٤).

لا يمكن أن يُفهم الكتاب المقدس بشكل صحيح إلا في مُحمّله، ليس من آيات خارج السّياق. إنّ الإصرار على التفسير الحرفي لعبارة منفصلة هنا وهناك، معناه التمسك بالحرف وتجاهل الروح⁽²¹⁾، وهو ما تسبّب في رفض مُعظم الأُمّة اليهوديّة للمسيح كمسيّاً لهم. لكي نقدر أن نفهم تماماً رومية ٩: ١٠، علينا أن نتذكّر أن القديس بولس الرسول كان يخاطب يهود روما محاولاً أن يساعدهم على فهم حقيقة أنّ خلاصهم لم يعد متوقفاً على ناموس موسى. لقد حلّ عهد الدم محلّ الناموس، حيث الإيمان بيسوع المسيح كمنخلص هو المقياس الوحيد (إر ٣١: ٣١-٣٤). ولذلك، فالقديس بولس الرسول ذكر أيضاً بوضوح في رومية ٣: ٣١ أنّ الناموس لم يبطل. بمجيء المسيح بل أكمل، كما وضّح ذلك معلّمنا متى في أصحاح ٥: ١٧ من خلال كلمات يسوع ذاته.

ينبغي أن ننمو في صورة المسيح:

مضمون رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، لو أُخذت في

مُحملها، هو أننا لو حقًا آمنَّا أن المسيح هو محلِّصنا، سنتعلَّم أننا نبرهن إيماننا فقط من خلال محاولة أن نعيش متشبهين به، وبذلك سنخلص (صيغة الفعل في المستقبل). التشبُّه بالمسيح يشمل حُب الآخرين كما هو أحبنا، وتلك هي خلاصة الوصايا العشر والناموس⁽²²⁾.

وهذا يعني أن نبذل ذواتنا لأجل الآخرين كما بذل هو ذاته لأجلنا. ذلك الأمر يتطلب جهادًا روحيًا وجسديًا، لذلك القديس بولس يُحثنا أن نَحتمل المشقَّات كجنود صالحين، وأن نُجاهد قانونيًا مثل الرياضيين (٢ تي ٢: ٣-٥)، وأن نلبس سلاح الله الكامل لكي نقدر أن نثبت ضد مكاييد إبليس (أف ٦: ١١)، وأن نُتمم خلاصنا بخوف ورعدة (في ٢: ١٢).

تكلم القديس بولس عن نقطة أنه لو أحببنا المسيح، فإنَّ خلاصنا يكون أقرب مما كان حين آمنَّا (رو ١٣: ١١)، بمعنى أنه إذا عشنا "في المسيح" (متَّحدين به من خلال المعموديَّة، الإفخارستيا، وحياة الإيمان)، فنحن نقرب أكثر وأكثر من الخلاص المدرك تمامًا، الذي يصير مؤكَّدًا فقط عند نهاية حياتنا على الأرض عندما نكون قد أكملنا اختبار الإيمان. طالما نحن أحياء فمن الممكن أن نبتعد عن الطريق إلى الله، لكن من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص (مر ١٣: ١٣)،

لينال إكليل الحياة من المسيح ذاته (رؤ ١٠:٢).

مفهوم الخلاص اللحظي

كما يُعرف تقليدياً بـ "التبرير بالإيمان وحده" (23)

اللاهوت الأرثوذكسي يؤكّد أن المؤمن يتبرّر، أي تُعلن براءته، وذلك عن طريق عمل المسيح الخلاصي التشفّعي، كما يشير اللاهوت الأرثوذكسي دائماً إلى ما بعد التبرير وهو القداسة بالإيمان — من خلال النعمة (24) — ويرفض كلمة "وحدّه" التي تحمل ادّعاءً أنّ الأعمال أو الأفعال التي تجعلنا مؤهلين ليست ضرورية لإظهار أو إثبات الإيمان. مارتن لوثر Martin Luther الكاهن السابق من الرومان الكاثوليك، كان يؤكّد على التبرير بالإيمان وحده بسبب قلقه الشديد إزاء التّركيز القانوني المفرط على الأعمال الذي تسلّل إلى لاهوت الكنيسة الرومانيّة (بلغ ذروته في القرن السادس عشر مع بيع صكوك الغفران، التي نقلت الانطباع أنّه يمكن للمرء أن يشتري الخلاص). كان لقلق لوثر ما يبرّره كما كانت نواياه حسنة، لكن تعاليمه اللاهوتية (التي كانت بداية الإصلاح البروتستانتي) أدخلت فجوة في العلاقة الجوهرية بين الإيمان المعلن والعناصر الأساسية للحياة كمثال حياة المسيح (يع ٢: ١٤-٢٦).

"التبرير بالإيمان وحده" عادة ما يشمل إحدى وجهتي النظر:

(١) بعد إعلان الإيمان، الأعمال الصالحة سوف تأتي بطريقة طبيعية، لكنّها ليست ضروريّة للخلاص.

(٢) بعد إعلان الإيمان (الذي يُعتبر عطية من الله)، سيحدث الروح القدس تغييراً في حياة المرء ويجعله ينمو في صورة الله⁽²⁵⁾.

وجهة النظر الأولى غامضة جداً، تفتقر إلى الشعور بالحاجة الملحة التي علّمتها الكنيسة الأولى. للأسف، نحن عادة لا نفعل تلقائياً ما يجب علينا القيام به إن لم نكن مقتنعين بضرورته.

وجهة النظر الثانية تضع العبء كلّه على الله وليس علينا، ولا تضع حرية الإرادة في الحسبان.

في المقابل، الأمثلة في العهدين القديم والجديد، بدءاً من آدم وحواء إلى المولود أعمى الذي لم يستردّ بصره إلاّ عندما أطاع أمر ربنا أن يذهب ويغتسل في بركة سلوام (يو: ٩: ٧، ١١)، تُوضّح حقيقة أنّ خطة الله لخلاصنا من خلال الإيمان بيسوع المسيح كمخلص نافذة المفعول، لكنّها تطلب أن يظهر الإيمان من خلال الأعمال وأن نخضع لحكمه ودينونته. الرّسالة إلى العبرانيين تُقدّم أمثلة عديدة للإيمان الذي أظهره أناس الله، وتشير إلى نماذج من الذين قهروا ممالك، صنعوا برّاً، نالوا مواعيد، سدّوا أفواه أسود...

مشهودًا لهم بالإيمان... (عب ١١: ٣٢-٣٩). لم تقل الرسالة إنهم فقط آمنوا، بل أثبتوا ذلك من خلال الطريقة التي عاشوا بها (أعمالهم).

الطريق إلى إثبات الإيمان:

أهم جزء في عملنا من أجل الله، والطريقة التي بها نُظهر الإيمان والحب للمسيح، هي أن نقوم من الناحيتين الجسدية والروحية معًا، بأن نطعم الجائع، نسقي العطشان، نأوي الغريب، نكسي العريان، نزور المريض، نأتي إلى المحبوس⁽²⁶⁾. يسوع ذاته علّمنا أنه كلما قدّمنا مساعدة لمن هم في حاجة، فنحن نقدّم الخدمة له. هذا لا يعني أن تكون تلك الأعمال بصورة رمزية متقطّعة. لا بدّ أن يصبح عمل الله أسلوب حياة — الحياة في المسيح — وينبغي أن يلمس كل جوانب نشاطنا اليومي. لا بدّ أن تشغل عقولنا دائمًا بالسؤال "في هذا الموقف، ماذا كان سيفعل الرب يسوع؟" ثم بعد ذلك علينا أن نحاول أن نتصرّف على هذا النحو.

يقول أبّا أغاثون Abba Agathon:

[لو وَضَعَ المسيحي الدينونة التي تتبع الموت في فكره كل لحظة، سوف لا يخطئ بهذه السهولة]⁽²⁷⁾.

يقول الرب إننا إذا لم نكن معه فنحن عليه⁽²⁸⁾، بمعنى أننا يجب أن نسعى إلى الملكوت بنشاط. اللامبالاة تعادل الرّفْض. في رؤيا

١٦:٣ نقرأ التَّحذِيرَ أَنَّ اللَّهَ سَيَتَقَيَّمُ الْفَاتِرِينَ مِنْ فَمِهِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يِيَالُوا
أَنْ يَتَّخِذُوا مَوْقِفًا وَاضِحًا. اللَّهُ يَعْطِينَا الْحَيَاةَ لِنَخْتَارَ وَلِنُظْهِرَ ذَلِكَ
الِاخْتِيَارَ فِي كُلِّ أَعْمَالِنَا وَقَرَارَاتِنَا.

الأصحاح الخامس في رسالة رومية يصف العطية المجانية التي من
الممكن أن نحصل عليها من خلال الإيمان بيسوع المسيح، لكن
الأصحاح السادس يُصوِّر "جِدَّةَ الْحَيَاةِ" التي ينبغي أن نسلك فيها،
نحو القداسة والأبدية مع الله (٢٢:٦). الأصحاح يُعلِّمنا أن نكون
عبيدًا لله.

عندما نقول إننا يجب أن نُبرهن على التزامنا نحو المسيح، فهذا
لا يعني أننا نُنكر حقيقة أن الخلاص هو هبة من الله. لا يمكن لأي
قدر من المال شراء الخلاص، ولا يمكننا مطلقاً أن "نفعل" ما يكفي
لنستحقه. من الواضح إذن، أنه إذا كنّا لا نقدر أن نشتره ولا أن
نستحقه، فالخلاص إذن هو هبة للذين ينالونه. وفقاً لأحكام عهد دم
الله، هذه العطية الرائعة تُمنح لأولئك الذين يظهر الإيمان بالمسيح في
حياتهم، مع كونهم غير مستحقين، لأننا علينا أن نكون بلا خطية
تماماً، كما كان يسوع، لنستحقّ الخلاص.

الأعمال التي هي أوجه الحياة المشابهة للمسيح، لا تُبرهن فقط
على الإيمان، بل أيضاً تُؤثّر في وتُشير إلى النمو الروحي، الذي هو أمر

مستحيل بدون أعمال. الحياة الروحية هي ببساطة: الحياة التي تعمل على المستوى الروحي من خلال: الصلاة، التأمل في حقائق الله، الكرازة بكلمته، القيام بأعماله، تقديم وقتنا، مواهبنا وكنوزنا، أيًا كنّا وأينما كنّا. هؤلاء الذين يشتركون في حياة الإيمان هذه، ينمون باستمرار في صورة الله، ويكتسبون علاقة ثرية وناضجة معه، تلك العلاقة التي ستزداد قوتها في الأبدية. هذه العلاقة ستظهر في اسم سيكتبه الله على حصة بيضاء سيعطيها لكل واحد من أحبائه عند دخولهم إلى ملكوته⁽²⁹⁾. في هذا المكان المبارك، لن يوجد غيرة ولا تنافس، لأنّ الصّفات المميّزة لكل علاقة ستكون خصوصيّة مشتركة مع الله وحده⁽³⁰⁾.

القديس غريغوريوس الكبير

عن الحدّ الذي فتح أبواب الفردوس

مهما كان البر الذي عاش فيه الآباء قبل مجيء الرب، إلّا أنّهم لم يدخلوا الفردوس إلّا حين فتح المسيح أبواب الفردوس بواسطة موته. كانوا يتدمرون لأنّهم عاشوا باستقامة حتى يتسنى لهم دخول الملكوت، إلّا أنّهم عانوا من الانتظار الطويل قبل دخولهم إليه. لقد جاهدوا في الكرم، إلّا أنّ مكان الجحيم؛ على الرغم من كونهم مسالمين، استقبلهم بعد حياتهم الصّالحة... بعد دهور طويلة في

الجحيم. أخيراً، وصلوا إلى أفراح الملكوت. أمّا نحن الذين جئنا في الساعة الحادية عشرة لا نتحب بعد جهادنا... لأننا أتينا إلى هذا العالم بعد مجيء الوسيط، نحن ندخل الفردوس حالما نُفارق أجسادنا مباشرة، وننال بدون تأخير ما استحقّ الآباء القدماء أن ينالوه بعد طول انتظار⁽³¹⁾.

يوحنا ذهبي الفم

عن الدينونة

عندما نأخذ كل هذه الأمور في الاعتبار ونؤمن بها في قلوبنا: أنّه بعد الحياة الحاضرة سنقف أمام محكمة مخوفة، لنُقدّم حساباً عن كلّ ما فعلناه، وننال حُكماً ونخضع للعقوبة إذا بقينا في خطايانا؛ أو، من ناحية أخرى، ننال إكليلاً وأموراً صالحة لا حصر لها لو اهتممنا في هذا الزمن الحاضر القصير بنفوسنا، دعونا نُسكِت أولئك الذين يجرؤون على إعلان ما يتعارض مع هذا الاعتقاد. دعونا نسير في دروب الفضيلة، حتى عندما نقرب بقلب واثق من هذه المحكمة، ننال الأمور الصالحة التي وَعَدْنَا بها، بالنعمة والرحمة اللتين لربنا يسوع المسيح، الذي يليق به المجد والكرامة، الآن وإلى الأبد. آمين⁽³²⁾.

الخطوة الثالثة: مواجهة الدينونة
أيقونة المسيح ضابط الكل



المسيح، ضابط الكل، رئيس الكل، الذي سيدين الأحياء
والأموات حسب الحق المكتوب في أناجيله (رو ٢: ١٦)
نحن جميعًا لابد أن "نواجه الدينونة".

[عندما كان القديس أغاثون مشرفاً على الموت، ظلَّ في سريره بلا حراك لمدة ثلاثة أيام، كانت عيناه مفتوحتين ومرفوعتين في اتجاه السماء. في اليوم الثالث، عندما تحسَّنت حالته قليلاً، سأله تلاميذه الذين اجتمعوا حوله، ليخبرهم أين كانت نفسه خلال تلك الفترة من الزمن.

تمتم الأبا أغاثون مرتعشاً: "أمام القضاء الإلهي". سأله الإخوة بحيرة: "وهل أنت خائف، يا أبانا؟"

أجاب القديس بألم شديد: "لقد حاولتُ بقدر استطاعتي أن أحفظ وصايا الله كلَّ حياتي، لكنني بشر. كيف لي أن أعرف إذا كنتُ قد أرضيتُ الله؟"

قال الرهبان بدهشة: "ألستَ واثقاً أن أعمالك قد أَرْضتُ الله؟"

"أجاب القديس أغاثون: لا، إلى حين وقوفي أمام الله، لأنَّ الإنسان يحكم بمعيار، والله يحكم بمعيار آخر".

وعندما أراد الإخوة أن يسألوه عن أمور أخرى نافعة لأرواحهم، فإنَّ القديس أوما لهم أن يتوقفوا عن الكلام. وهمس بشفتيه وقال: "أنا منشغل الفكر".

بدأ وجهه يشرق! رآه تلاميذه وهو يفارق هذا العالم الفاني إلى
الحياة الأبدية فرحًا بذلك الفرح الذي يشعر به المرء عندما
ينطلق للقاء أحب معارفه إلى قلبه].

الأرثمندريت كريسوستوموس

Archimandrite Chrysostomos

آباء البرية القدامى

The Ancient Fathers of the Desert

الفصل الثالث الطريق إلى المكوث

[قالت المباركة سينكلتيكا Synkletike للأخوات: "هؤلاء الذين يبدأون الحياة مع الله يواجهون الكثير من العناء والكفاح في البداية؛ لكنهم فيما بعد يجدون بهجة لا توصف. لأنهم مثل أولئك الذين يرغبون في إشعال نار، هؤلاء في البداية يتعرّضون للاختناق من الدخان وتترغرغ عيونهم من الأبخرة، لكنهم في النهاية ينجحون في مهمتهم. لذلك فنحن الذين نرغب في إشعال النار الإلهية في داخلنا، علينا أن نعرف أننا سننجح في تلك المهمة، فقط من خلال كفاح وعناء كثير؛ لأن الرب أيضاً يقول: «جئت لألقي ناراً على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت؟»

وأكملت المباركة قاتلة: "بالفعل، بينما البعض يتحملون عناء ومشقة الدخان من أجل القيام بقليل من الجهد في البداية؛ إلا أنهم بسبب الكسل، لا يشعلون ناراً، فقد انصرفوا سريعاً ولم يكن لديهم الاحتمال ليصمدوا إلى النهاية"] .

الأرشمندريت كريسوستوموس
Archimandrite Chrysostomos
آباء البرية القدامى

ليس سهلاً:

الطريق إلى ملكوت الله غالباً ما يكون وعراً وأحياناً يكون خطراً^(١)، لكنه يؤدّي إلى اللؤلؤة الكثيرة الثمن (مت ١٣: ٤٦). لذلك، فإنّ أيّ جهد لن يكون كبيراً، قياساً لمثل هذا الكنز العظيم.

يتكوّن دورنا في عمليّة الخلاص من أربع خطوات:

(١) آمن: اعترف أنّ يسوع المسيح هو ابن الله، مخلصنا، الذي يمنحنا الطريق الوحيد إلى الحضور الأبدي لخالقنا^(٢). نحن نُعلن ذلك في كلّ مرة نتلو فيها قانون الإيمان النيقاوي:

”أومن... بربّ واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور... هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا، نزل من السماء، وتجسّد من الروح القدس، ومن مريم العذراء وتأنس...“

قد نصل إلى هذا الاعتراف في أيّ وقت. طالما نحن على قيد الحياة، لم يفِ الأوان بعد لنأتي إلى الإيمان، على أن يكون إيماناً صادقاً^(٣). لكننا لا نعرف متى ستنتهي حياتنا — والموت دائماً لا يعلن عن قدومه مسبقاً — لذلك كلّما أسرعنا في معالجة مسألة الإيمان كلّما كان ذلك أفضل^(٤).

كذلك، كلّما أجلنا هذا الأمر، كلّما زاد احتمال أن نضل

بعيداً عن الله حتى أننا قد لا ندرك عَوَزَنَا، أو لا نعرف كيف نعثر عليه (أع ١٧: ٢٧).

(٢) برهن الإيمان: بأن نحاول أن نتبع تعاليم ومثال يسوع في كلِّ الأمور طوال حياتنا. قبل صعوده إلى أبيه، أعطى المسيح رسله السلطان أن يكملوا عمله الخلاصي من خلال الأسرار المقدَّسة في الكنيسة. هذا السلطان سلَّم لرجال الكهنوت في الكنيسة عبر العصور عن طريق "التسليم الرسولي". من خلال الأسرار المقدَّسة، يمكننا الاستفادة من طاقات الله الإلهية التي تمدُّنا بالنعمة لنحيا في المسيح كما دُعينا. جزء من "العمل السري" في الأسرار المقدَّسة هو أن المسيح في واقع الأمر هو المهيمِن: الله يرسل المسيح ليعمل بواسطة الكاهن بسلطان الروح القدس، مثلما كتب القديس يوحنا ذهبي الفم في عظاته عن إنجيل يوحنا: الكاهن ليس إلاَّ أنه "يقدم لسانه للاستخدام، ويمدُّ يده".

الأسرار المقدَّسة هي رموز خارجيَّة لنعمة داخليَّة (طاقات من الله) ينالها من يخضع لهذه الأسرار — أي أنَّها أدوات تساعدنا على الوصول إلى الهدف وتوازرننا في جهادنا.

المعموديَّة: أسَّسها المسيح عندما طلب من يوحنا المعمدان أن يعمِّده، ليكون مثلاً يحتذي به كل من يتبعه. الذين ينالون هذا السر

في اسم الآب والابن والروح القدس يصيرون أعضاء في جسد المسيح⁽⁵⁾ أي الكنيسة، ممَّا يجعلهم مُميّزين كمتتمين لله — (المعنى في اليونانية: agios قديسين) بشرط أن يعيشوا كما يليق بذلك⁽⁶⁾. هذا ما يمنحنا الخلاص! تمامًا مثلما تأتي إلى العالم عن طريق الولادة الجسدية من رحم الأم، كذلك الميلاد الروحي عن طريق المعمودية يأتي بنا إلى ملكوت الله، إلا إذا أقصينا أنفسنا عنه. في أثناء طقوس هذا السرِّ المقدس، ينفخ الكاهن في الماء الموجود في جرن المعمودية — نفخة الحياة الجديدة في المسيح التي نناها من خلال هذا السرِّ.

”يطلب منَّا يسوع أن نوكد حياة مختلفة عن تلك التي لكلِّ الحيوانات والكائنات الحيَّة الأخرى؛ حياة هي حياة الله نفسه. هذه الحياة نناها عن طريق نفخة (نسمة) الله أي روح الله القدوس (“بِنفما breath-pnevma” في اليونانية لها معنيان: نفخة وروح). الله أعطانا نسمة الحياة في الخلق (تك ٢: ٧)، ومن ثمَّ أعطانا صورته، حرَّيته، وإمكانية أن نصير أكثر وأكثر شبهه من خلال نشاطنا الخلاق. بسبب هذه النسمة، الإنسان مدعو لأن يتفوق على نفسه، فإنه يكون حقًا إنسانًا فقط عندما يُشارك طبيعة الله. الإنسان يفقد هذه النسمة، هذا الحضور الإلهي، بالخطيئة والموت، لكنَّه يقدر أن يستعيدها في ماء المعمودية، مصدر الحياة⁽⁷⁾.

المعمودية هي بداية طريقنا المسيحي، كما كانت بداية كرازة يسوع العنانية. من خلال هذا السر، نتحرر من أي ارتباط بخطية آدم وحواء، وننتهر من أي خطية شخصية ربما نكون قد ارتكبتها. نحن ننال صفحة بيضاء — فرصة الخلاص الخاصة بنا. مع أن المعمودية قوية ولا غنى عنها⁽⁸⁾، إلا أنها هي مجرد البداية — تضعنا على نقطة البداية.

سر مسح الميرون: يعطينا "ختم عطية الروح القدس"⁽⁹⁾، العنصر الثاني للميلاد الروحي اللازم لدخول الملكوت، كما قال المسيح لنيقوديموس⁽¹⁰⁾.

الختم هو علامة الأصاله. عندما يوضع ختم معين على شيء ما، فإن هذا الشيء ينقل السلطة التي يُمثلها هذا الختم. المستند الذي يُختم بختم أمة معينة يحمل سلطة هذه الأمة. نحن ننال الروح القدس في داخلنا من خلال سر مسح الميرون. ختم هذه العطية هو علامة الصليب، الذي ينطبع علينا بالمشحة المكرسة. الله يعرف شعبه بهذا الختم: (رؤ ٢٢: ٤)، الذي يكون علامة انتمائهم له. هذا الختم يكون فعلاً بقدر ما نسلك وفقاً لذلك (أو بقدر ما يسلك هؤلاء الذين ينوبون عنا بتعليمنا إلى حين وصولنا إلى سن النضج). كلما صرنا شبه المسيح بمؤازرة الروح القدس الذي يتعامل مع جهادنا بأن يقوينا،

يشجعنا، ويوجِّهنا في كفاحنا طوال الطريق الوعر الضيق المؤدِّي إلى ملء الملكوت، كلِّما سلكننا بسلطان الله. السُّلطان الروحي يُميِّزه أولئك الذين هم في تواصل معه⁽¹¹⁾.

الإفخارستيا: (سر التناول المقدس) أسَّسه المسيح في العشاء السَّرِّي عندما أعطى الخبز والخمر لتلاميذه، معلِّناً أن من لا يأكل جسده ويشرب دمه، لن يدخل ملكوت السموات (يو: ٦: ٥٣-٥٨). الله دائماً لديه التَّرياق المناسب للدم. من خلال فعل الأكل، فقد الإنسان الصَّلَّة بالله، لذلك بنفس الأسلوب يتمُّ استعادة الصَّلَّة. الإفخارستيا، مثل الالتفاف حول جسد المسيح عند مائدته في الملكوت، هو تجديد مستمر لا تُحادنا به وبيعنا البعض⁽¹²⁾. من خلال هذا السر، تُتاح لنا الفرصة مرَّةً أُخرى أن نصل لشجرة الحياة — غذاء الخلود — كجزء من الحياة في المسيح.

[هذا الدم ينعش صورة ملكنا في داخلنا، يُوكِّد جمالاً لا يوصف، يحفظ سمو أرواحنا من الضياع، يسقيها باستمرار ويغذيها... هذا الدم، لو أخذ باستحقاق، يطرد الشياطين ويقيهم بعيداً عنَّا، ويستدعي لنا الملائكة ورب الملائكة. لأنهم حينما ينظرون دم الرب، تفرُّ الشياطين وتسرع الملائكة معاً. هذا الدم هو خلاص نفوسنا. به تطهر النفس، به تصير بهيَّة، وبه تلتهب. هذا يجعل أفهامنا أكثر ضياءً من

النار ونفوسنا أكثر لمعاناً من الذهب، هذا الدم سُكِبَ وفتح الطريق إلى السماء⁽¹³⁾ .

القديس يوحنا ذهبي الفم

ST. JOHN CHRYSOSTOM

سر مسحة المرضى: هو أداة للشفاء الجسدي والروحي. وكما تُوضِّح رسالة يعقوب، فنحن نقدر أن نطلب من كهنتنا أن يقوموا بالمسحة وصلوات الشفاء الخاصة بهذا السرِّ في أيِّ وقت من أجل الأمراض الجسديَّة والنفسية الخطيرة⁽¹⁴⁾، لمساعدتنا على البقاء أصحَّاء وكاملين، لنكمل رحلتنا.

المعمودية، الميرون، الإفخارستيا ومسحة المرضى هي وسائط النعمة الشديدة الأهمية حتى أنه لا يُحرَم منها الأطفال الرُّضَّع في الكنيسة الأرثوذكسية. من خلال هذه الأسرار ينالون الغذاء الروحي الحيوي اللازم لنمو أرواحهم، تماماً مثلما نحرص أن ينالوا الغذاء اللازم لأجسادهم قبل أن يدرکوا حاجتهم إلى الفيتامينات والمعادن.

عندما حُمِلنا إلى المعمودية كرُضَّع، هذا كان مؤشِّراً على إيمان أبويننا و/أو الأشبين، الذين صاروا مسئولين عن رعايتنا روحيًا في مراحل نموِّنا. في بيئة يملأها المحبة والإيمان، من يقدر أن يجزم متى يبدأ الإيمان، ومن يقدر أن يفرض قيودًا على قوَّة النعمة؟ عندما نصل إلى

سن النضوج، نصير نحن مسئولين عن نموّنا الرُّوحي.

عندما نأتي إلى المعموديّة بإرادتنا ومن منطلق الحب بعد بلوغنا سنّ النضج، فهذا مؤشّر على إيماننا في المسيح. القديس بولس كتب أنّ الختان لم يمنح البر تلقائيًا لليهود بحسب الناموس؛ بل بالحري كان الختان علامة خارجيّة، يكون الشخص جديرًا بها فقط عندما تكون حالة القلب الداخلية مطابقة لمعنى الختان: وهو الالتزام بالحفاظ على عهد الله مع موسى في انتظار المسيا⁽¹⁵⁾. وبالمثل، المعموديّة بالنسبة للمسيحيّين ليست عملاً سحريًا يضمن لنا مكانًا في السماء؛ إنّها بالحري العلامة الخارجيّة لنعمة داخلية نناها، هي بداية نهج القداسة لأولئك الذين يحاولون بعدئذ أن يصيروا شبه المسيح أكثر وأكثر على قدر استطاعتهم — أي نتيجة طبيعيّة للإيمان الصحيح، ولكن فقط مع الانضباط والجهد الكثير.

يجب أن نكون على يقين أنّ معموديّتنا لها مغزى بالنسبة لنا: أن ندرك أهميّتها وقوّتها، أن نتذكّر تاريخ حدوثها ونحرص على تناول كل عام في تذكّار ذلك اليوم، وأن نُعلّق في أعناقنا صليبيًا كشاهد على عهدنا مع المسيح (ليس كقطعة من الحلّي)، أن نحاول أن نعيش ذلك العهد، وأن نجدّه باستمرار، بالأخص أثناء القدّاس الإلهي، الذي يعطينا تلك الفرصة أحيانًا كثيرة عن طريق تذكيرنا أن

"نُسلم ذواتنا وبعضنا البعض وحياتنا بأكملها للمسيح ربنا".

سر الاعتراف: يسمح لنا بإزالة الحواجز التي تضعها الخطايا بيننا وبين الله. لو انحرفنا عن الطريق المؤدّي إلى الله، أي عندما نعجز أن نتمثّل بيسوع وأن نتبع تعاليمه، فالكنيسة تدعونا للتوبة التي تتطلّب حدوث تغيير وتحوّل أكمل عن طريق هذا السرّ، بالسُّلطان الذي أعطاه يسوع لرسله، الخطايا التي نُقدّم عنها توبة صادقة ونعترف بها نُغفر وتُمحى⁽¹⁶⁾. يتم استعادة حالة اللاخطية التي يكون عليها المعمّدون حديثاً، فنحن نوَلد من فوق ولادة روحية جديدة ونعود إلى الطريق المؤدّي إلى الله.

في حالة الخطيّة الخطيرة أي السُّقوط العنيف، يمكن للمصالحة مع الله التي يمنحها سر الاعتراف أن تكون ذات تأثير رائع ومُعَيّر للحياة.

سر الزّيجة: هو السرّ الذي يتمشّي مع مباركة المسيح لعرس قانا الجليل، لو اخترنا أن يكون لنا شريك يرافقنا في الطريق إلى الله (ويُرَجى أن يكون رفيقاً روحياً)، فالكنيسة تُقدّم هذا السر المقدّس، لتُبارك وتُقدّس اتحادنا هذا⁽¹⁷⁾. خطّة الله تتطلّب أن يكون هناك حياة بشريّة جديدة تأتي داخل إطار الزواج بين الرجل والمرأة لتنشئة نفسيهما للمكوثه⁽¹⁸⁾. في الزواج الصالح، يُكمل كلّ طرف ما ينقص

الطرف الآخر. يصير الرجل والمرأة كاملين معاً بطريقة لا يقدران على تحقيقها كلاً على حدة، وبذلك يعكسون كمال الله.

سر الكهنوت: يُقدّم لأولئك الذكور في الكنيسة الذين يشعرون بدعوة الله لهم لحياة الخدمة، ليحضرُوا أكبر عدد ممكن للمسيح ويساعدوهم على البقاء في الحظيرة كما "دعا" المسيح كل واحد من رسله بصفة شخصية وكلفهم بالقيام بالأعمال التي سيرونها يعملها (مت ١٠). هذا يختلف عن الكهنوت اللاوي في العهد القديم الذي تأسس لتقديم الذبائح الكفارية عن الشعب إلى الله حسب ناموس موسى. إنّه بالحري الكهنوت الأعلى للمسيح نفسه على طقس ملكي صادق^(١٩)، الذي هو أبدي ويُقدّم لله باستمرار بواسطة السرّ المقدّس، الذبيحة الدموية الواحدة النهائية التي للمسيح المقدّمه فداءً لآثام البشرية، وهي دفاعنا الوحيد.

الكاهن هو الذي "يقدر فقط أن يُتمّم هذه الخدمة، والكهنوت ليس "خاصّاً به"... بل هو نفس الكهنوت الواحد الذي لا يتجزأ الخاص بالمسيح، الذي يحيا إلى الأبد ويتمّم إلى الأبد في الكنيسة، جسد المسيح"^(٢٠).

نحن نقدر أن نشترك في طاقات الله من خلال الصلاة. الشّخص الذي لديه إيمان حي؛ عندما يصلّي في اسم الآب والابن

والروح القدس، تتدفق إليه / إليها طاقات إلهية كما تتدفق على الشخص الذي يصلي لأجله (يع ١٦:٥).

بين مصادر النعمة الأخرى توجد الوسائل الروحية مثل الصوم، السجود، والمعرفة (التقليد المقدس الذي يشمل الكتاب المقدس، كتابات آباء الكنيسة والمجامع، الأيقونات، الليتورجيات، ... كلها وسائل معطاة من الله تُستخدم للحفاظ على الحقيقة عن المسيح). هذه الأدوات الروحية تساعدنا في سعيها للنمو في القداسة كأعضاء في ملكوته.

(٣) مواجهة الديتونة: كل واحد منّا سيُدان بما نقدر على أن نتعلمه أو نفهمه عمّا يتوقّعه الله منّا والمدى الذي حاولنا أن نعيش بمقتضاه⁽²¹⁾ (رو ٢: ١ - ١٦). للبعض أُعطيَ الامتياز والمسؤولية للتبصّر في أعماق أسرار الله⁽²²⁾ (١ كو ٢: ٦-٧). هو سيتوقّع أكثر من الذين يعيشون حسب المسيح، والنفوس التي نجتذبها إليه. لآخرين، ربّما مجرد بصيص من نور الله أصبح قادرًا أن يتغلغل الحواجز التي أقامها الشيطان. كلُّ واحد سيُدان بعدل بواسطة المسيح الذي هو كلي المعرفة، كلي الحب، كلي الإنصاف. معرفة حقيقة أننا يجب أن نُواجه الحكم بركة، لأنها تساعدنا على أن نمتنع عن الإهمال الروحي.

بمعنى آخر سندين أنفسنا: الطريقة التي سندين بها الآخرين،
ستصير هي المعيار الذي به سُندان⁽²³⁾. وعندما يُفَتَح كتاب الحياة
(رؤ ٢٠: ١٢-١٣)، سيكون لنا استرجاع كامل لحياتنا. سوف لا يُقال
لنا أين نقف في علاقتنا مع الله — سنعرف آنذاك.

”سيفهم الأشرار أيَّ خلاص عظيم رفضوه، وأي حُب
عظيم ورحمة ازدروا بها في الحياة...“⁽²⁴⁾

البعض من أولئك الذين يعتقدون بالخلاص اللَّحظي، أو
الخلاص بالإيمان فقط، يجهل فكرة الدَّينونة ويركِّز على القيامة؛
عندما يُقال إنَّ المُخلَّصين سيقومون إلى ملكوت الله، وغير
المُخلَّصين إلى الهلاك⁽²⁵⁾. وبكلمات أخرى، فإنَّه سيعتَبَر أنَّه لن
يوجد وقت واقعي للدَّينونة، لذلك الذين يُعلنون أنَّهم "خلصوا"
بينما الباقون هلكوا. ولكن هذه النظرية مبنية على تبريرات عالمية
خاطئة، وليس على الاستنارة التي يعدها الله عند مجيء المسيح
الثاني. آخرون يقولون إنَّ الدَّينونة هي للمُخلَّصين فقط، الذين
حياتهم المسيحية تكشف حقيقة تقدير ما كان "له قيمة للملكوت
الله" وما كان "بلا قيمة"⁽²⁶⁾، يؤثِّر على موقفهم في السماء. ولكن
القدِّيس بولس يكتب أننا جميعاً سنُظهِر أمام كرسي دينونة
المسيح، ويشير إلى مخافة الرب (٢ كو ٥: ١٠-١١). هل هناك

عقاب في السماء؟ إن كنا سنخلص في لحظة بإعلان الإيمان فقط، فلماذا نقلق بشأن الدينونة التي في غير محلها؟ أي مكان في السماء سيكون رائعاً⁽²⁷⁾.

سيكون هناك في الواقع دينونة، ولكن المسيحي المخلص لا يلزمه أن يأس. لا يجب أن نعيش حياتنا في خوف ودُعر لأننا رجاء الخلاص⁽²⁸⁾. نعرف أن الله يفي بمواعيده، وإن كنا حقاً نحببه ونحاول جاهدين حقاً لنكون تابعي المسيح، سنخلص (مت ٢٤ : ١٣). لن يكون يوم الدينونة مشكلة لمحبي المسيح الحقيقيين. سيعبرون العملية دون دينونة ولكن سينتقلون من الموت إلى الحياة (يو ٥ : ٢٤). هذه المعرفة يمكن أن تنفع لتملأنا فرحاً داخلياً عميقاً، مهما جاءت بنا ظروف حياتنا اليومية من سعادة أو ضيق⁽²⁹⁾.

[المسيحي في الطريق إلى الخلاص، الذي يُؤدّي إلى
الاتحاد الشخصي بالله، لا بدّ أن يجد نفسه على الدوام
بين الخوف والرجاء. الخوف يكبحنا (يُقيدنا)، وفي نفس
الوقت يدفعنا نحو الله. الرجاء يملأنا بالقوّة ويجذبنا نحو
محبّة الآب.]⁽³⁰⁾

(٤) تحقيق الملكوت من داخل أو من خارج. أولئك الذين أظهرت حياتهم الإيمان أن يسوع هو ابن الله الحي، مخلص العالم،

سوف يُدْعَوْنَ للدخول تماماً وبكلِّ معنى الكلمة إلى ملكوت الفرح الأبدي المُعدَّ لهم منذ تأسيس العالم⁽³¹⁾. الله سيدعو كل واحد باسمه ويعطيه إكليل الحياة⁽³²⁾. في ذلك المكان المُطَوَّب لن يكون هناك موت فيما بعد، لا حُزن فيما بعد، لا صراخ فيما بعد، لا وجع فيما بعد⁽³³⁾. الملكوت يبدأ في هذه الحياة (رؤ ٢١: ٤) لأولئك المسيحيين المُعمَّدين الذين سلّموا حياتهم للمسيح، لأنَّهم يعيشون في بَهجة معرفة يقين مواعيد الله. حالما يبدأ الإيمان الحقيقي، يبدأ المؤمن فعلاً اعتبار ملكوت الله بينما لا يزال على الأرض. بقدر ما إنَّ الحياة العالميَّة تُرْفَضُ، الحياة الروحيَّة تزدهر وثمارها تُذاق (غل ٥: ٢٢).

[كما أنَّ الشرَّ يميل إلى أن يُعاقب أولئك الذين يقتفون أثره حتى قبل أن يصلوا إلى الجحيم؛ هكذا أيضاً الفضيلة، حتى قبل هبة الملكوت، تمُدُّ بالسَّعادة أولئك الذين يمارسونها على الأرض، لذلك هم يعيشون في صحبة مع الآمال الحسنة واللذَّة المستمرة].

يوحنا ذهبي الفم CHRYSTOM⁽³⁴⁾

الله خلقنا لنحيا إلى الأبد، وهكذا سنكون، في حالة أو في أخرى. أولئك الذين لم يُظهروا إيماناً في المسيح كَمُخْلِصٍ (إذا ما تعرَّضوا لهذه الحقيقة المُخلِّصَة) سيصاحبون الشَّيطان وأتباعه⁽³⁵⁾، في

الألم الشديد الأبدي إذ لا يقدرّون أن يتمتّعوا بحضرة الله ومجد قوّته (٢ تس ١ : ١٩).

[لا يمكننا أن نتصوّر ماذا سنكون عليه إذا ما كُنّا محرومين من ذلك المجد المغيّب، أن يُخرِجنا المسيح جارحاً، أن نسمع: «لستُ أعرفكم» (مت ٢٥ : ١٢).]

ذهبي الفم CHRYSOSTOM³⁶

ذلك البؤس غير المتناهي من الإقصاء عن الله هو نتيجة طبيعيّة لرفضه (يو ١٢ : ٤٨)⁽³⁷⁾. نحن مُنحنا أن نختار ما نريده.

«ضيّق الباب وكرب الطّريق الذي يودّي إلى الحياة، وقليل هم الذين يجدونه» (مت ٧ : ١٤). السّعي لنعيش حياة كحياة المسيح يمكن أن نُشبّهها بصعودٍ وارتقاء على طريق جبل شاهق (شديد الانحدار). عند الزّحف في طريقنا إلى فوق خلال مسرّات ومآزق الحياة، فإنّ الباب الضيّق في ملء ملكوت الله العظيم هو غايتنا. نحن صرنا على هذا الطّريق منذ المعموديّة، وعيوننا مُثبّتة على مُخلّصنا. الرّوح القدس بمودّة يدفعنا إلى الأمام أثناء حياتنا. مُعدّل يتحدّد بمحبّتنا وإيماننا. الوسائل التي تمدّنا بها الكنيسة تُساعدنا على طول الطّريق، بالتّوبة المُخلصة وسرّ الاعتراف يُجدّدنا الله ويعيدنا إلى الطّريق عندما نضلّ ونتوه.

كلنا مختلفون. كل واحد منّا يبدأ في وسط مختلف لصعودنا. البعض ينعمون بجوٍّ من الحب تحت إرشاد ناضج وراحات ماديّة؛ وآخرون يكافحون بالحرمان من كلّ شيء. البعض يُنعم عليهم بتربة روحية مخصبة والتي فيها ينمون ويبدأون العمليّة مبكرًا؛ نفوس أخرى يلهثون للتنفّس في أرض قاحلة روحية ولا يستيقظون ويتبهبون إلى الله إلّا في وقت متأخّر من الحياة. كل أنواع السيناريوهات محتملة. إذا لم تُعطَ نفس الموارد لرحلتنا في الحياة، فإنّ الله لا يتوقّع نفس الشيء من كلّ واحد منّا. بجانب الإرادة الحرّة، كل واحد منّا أُعطيَ الفرصة ليستجيب لله بطريقته الفريدة. هو يريد، لخبرنا الشّخصي، فقط أن نستخدم ما أُعطيناه في خدمته⁽³⁸⁾ وفقًا لكلمته. الله سيدين بناء على ذلك. التّقطة الحاسمة ليست هي إلى أيّ مدى على الطّريق للكمال يأخذنا الجهاد، ولكن فقط ما إذا كان لنا الحب لله والإيمان بابنه كمُخلصٍ لنحاول حقًا لنكمل الصُّعود إلى نهاية حياتنا. لم يعدنا الله أنّنا لن نواجه صعوبات في الحياة. هو وعد أن يكون معنا، أن يرشدنا، أن يقوينا، وأن يساعدنا لنكمل رحلتنا⁽³⁹⁾. هو يسمح لنا أن نشعر بمحبّته من خلال ومضات في الملكوت، والتي تكون رائعة جدًّا وقويّة حتى نعطش إلى المزيد. هذه الومضات تُعطى أحيانًا من

خلال معرفة زائدة لجمال حلقة الله، مُشيرة إلى الأبعاد المنتظرة في السماء⁽⁴⁰⁾. كما قد تأتي أيضًا أثناء أوقات الألم، عندما نصير مُدركين أنّنا الكامل على رحمة الله في تلك الأشياء التي هم حقيقة وبالفعل، وعندما تكون قد استنفدت كل وسائلنا البشريّة للتعامل مع الأحداث، يمكننا بالفعل أن نشعر بحضوره يؤازرنا، ويُعزِّينا⁽⁴¹⁾.

مار أفرام السرياني

عن الفرّج لدخول الملكوت وعن الألم الشديد من الرّفص

بأيّ فرح سوف فتمتلى، إن وُجّهنا نحو يمين الملك؟ كيف سنكون عندما يحتضننا الأبرار هناك؟... إبراهيم، إسحاق، يعقوب، موسى، نوح، أيوب، دانيال، الأنبياء القديّسون، الرُّسل، الشُّهداء، هؤلاء الذين أرضوا الله في أيّام وجودهم في الجسد؟ وكلُّ مَنْ سمعتَ عنهم، وقد أُعجبتَ بحياتهم، والذين ترغب الآن أن تراهم، هؤلاء سيأتون إليك، ويحتضنونك، مبهتهجين بخلاصك. أيُّ صنفٍ من الناس سوف نكون؟ من أيّ نوعٍ ستكون تلك اللذّة التي لا يُنطقُ بها التي سننالها، عندما يقول الملك بفرح للذين عن يمينه: «تعالوا يا مُباركي أبي، رثوا الملكوت المُعد لكم منذ تأسيس العالم» (مت ٢٥: ٣٤).

عندئذٍ ستنالون ملكوت الجمال، إكليل كل ما تشتاقون إليه من يد الرب، وتملكون مع المسيح إلى الأبد. عندئذٍ ستنالون ميراثكم العطايا التي وعد بها الله للذين يحبُّونه ويخدمونه (يع ١: ١٢). من الآن فصاعدًا ستكونون مطمئنّين، لا تعودوا تملتون بالقلق. انتبهوا من أيّ صنفٍ من الناس الذين سيُعطى لهم أن يملكوا مع المسيح في

السماء. تفكروا ملياً لمعنى السُّكنى إلى الأبد في نور مجياه،
لتحوزوا مصدر كل نور. عندئذ لن تعود الشمس تكون
نوركم في النهار، ولا لمعان القمر ينيركم (إش ٦٠ : ١٩)،
ولكن سيكون المسيح نوركم الذي لا ينضب، والله
مجدكم. انظروا أي مجد أعطاه لأولئك الذين يخافونه،
الحريصين على وصاياه.

ثم تفكّر في نهاية الخطاة عندما يُقادون أمام المنبر المروّع.
أي رُعب سيقع عليهم في حضرة القاضي العادل وليس
لهم الآن أي طريق ليهربوا من حضرته؟ أي خجل
سيُمسك بهم عندما يُحوّلون نحو يسار الملك؟ أي ظلام
وكآبة مُرعبة ستقع عليهم، عندما يتكلّم في غضبه،
ويُقلقهم ويُزعجهم في رجزه قائلاً: «اذهبوا عنّي يا
ملاعين إلى النار الأبدية المُعدّة لإبليس وملائكته»
(مت ٢٥ : ٤١)⁽⁴²⁾.

القديس غريغوريوس الكبير

بخصوص عدم دينونة أنفسنا أو دينونة الآخرين

”كثيرون يُقبلون إلى الإيمان، ولكن قليلون هم الذين يأتون إلى الملكوت السَّمَاوِي. كثيرون يخدمون الله بلسانهم، ولكنهم يشيخون عنه في حياتهم. من هذا يجب علينا أن نفكر ملياً في شيئين. الأول أن لا أحد يتجرأ ويفترض بخصوص خلاصه الشخصي، لأنَّه رغم أنَّه قد دُعِيَ إلى الإيمان، فهو لا يعلم ما إذا كان سيختار ليدخل ملكوت السموات. الثاني أنَّه لا يجب على أحد أن يأخذ على عاتقه أن ييأس من جاره الذي يرى أنَّه مُنغمس في الرذيلة، لأنَّه لا أحد يعلم غنى المرحم الإلهية“⁽⁴³⁾.

الخطوة الرابعة: تحقيق الملكوت

أيقونة

نزول المسيح إلي الهاوية



أُعطينا الحياة لنختار: الله أم لا (مت ١٢ : ٣٠)

سنحيا نتائج هذا الاختيار إلى الأبد.

بينما كان جسد الرب يسوع راقداً وموضوعاً في القبر، نَزَلَتْ نفسه إلى الهاوية (١بط٤: ٦، أف٤: ٩-١٠) ليعطي الذين عاشوا وماتوا قبل موته الفدائي أن يُطْلَق الإنسان من رباط الشَّيْطَان ليعطيه الفرصة أن يتعرَّف عليه ويقبله كمسيحاً نبوّات العهد القديم. وبذلك فإنَّ أيقونة نزول المسيح إلى الجحيم (والمعروفة أيضاً بأيقونة القيامة) تُصوِّره واطناً أبواب الهاوية، وآدم وحواء (اللذان يُمثَّلان المؤمنين) وقد تحرَّرا من آلام الموت وغصَّته. الرِّسْم الظاهر في قيود في سواد في القاع هو الشَّيْطَان، وهو يُوضِّح حقيقة أن قُوَّتَهُ الآن قد أُجِلمت وقِيِدَت. القيد الذي كان له على الجنس البشري كان الموت، ولكنَّه الآن فقد "شوكته" رغم أنَّ على الإنسان أن يجوز خلال الموت (إلى المحييء الثاني)، ولا يمكنه أن يُمسك بأولئك الذين هم للمسيح. يحيط بالمسيح أشخاصاً من الكتاب المقدَّس لمن عاشوا وماتوا قبل أن يفتح موته أبواب الفردوس: عن يمينه، الملوك داود وسليمان، ويوحنا السَّابِق النبي والمعدان؛ وعن يساره هاييل (رمز للمسيح) والأنبياء^(١).

[بنزولك إلى الموت، أيُّها الحياة غير المائت، هزمت الجحيم بالنور المبهِّر للاهوتك. وعندما أقمت الموتى من أماكن سكناهم تحت الأرض، كل قوات السماء صرخت

بصوتٍ عالٍ: يا واهب الحياة، أيُّها المسيح إلهنا، المجد
لك].

لحن من باكر يوم السَّبْت الكبير،

Troparion from Great Saturdays Matins,
Kallistos Ware and Mother Mary, *The Lenten
Triodion*

[وأنتَ الإله، كنتَ في القبر بجسدك؛ وفي الجحيم
بنفسك؛ وفي الفردوس مع اللص؛ وعلى العرش مع الآب
والرُّوح القدس تملأ كل شيء، أيُّها المسيح غير المحدود].

من خدمة التَّقدمة، طقس القداس الإلهي

From the Service of Proskomide,
The Order of The Divine and Holy Liturgy,
Holy Cross Orthodox Press

[أن تكون أواخر حياتنا مسيحيةً سلاميّة، بلا وجع ولا
خزي، وجوابًا حسنًا أمام دينونة كرسى المسيح
المرهوب].

من الطلبات From The Petitions

القداس الإلهي للقدّيس يوحنا ذهبي الفم

Divine Liturgy of St. John Chrysostom

الفصل الرابع

يا ليت IF ONLY

توجد أوقات في مُعْتَرَك الحياة تتوقَّف فيها الكلمات أو تتراجع؛ ولا يهم إذا كانت الأعمال تجرى أم لا، على أنَّها في نقطة معيَّنة تقود إلى الألم، الفقدان، بل والموت. لحظات الحياة النفيسة تنقضي وهي تندب تلك المناسبات، ونظل نُكرِّر ونُكرِّر الكلمات الحزينة والكئيبة، يا ليت ...

بعيد عن الاحتمال أن يكون أيُّ منَّا مُحصَّنًا ضدَّ تلك الأفكار والأحاسيس البشريَّة. وعند نقطة ما أو أخرى، فإنَّنا نُبلى بما كان ربَّما سيكون إنَّ كان هناك اختياراً آخر قد أُخِذ، أو أنَّ طريقاً آخر قد سُلِكَ.

لا بد أنَّ تلك الكلمات اعترضت شفتي آدم وحواء عندما طُلبَ منهما أن يغادرا جنة عدن. كما لا بد أنَّها نُطِقت من هؤلاء الذين تجاهلوا تحذيرات نوح عندما استمرَّت الأمطار في الهطول، وأخذ مستوى الماء في الارتفاع، وأغلق الله باب الفلك. وأيضاً انظر إلى إبراهيم، الذي كان ابنه المحبوب إسماعيل طفلاً وُلد نتيجة عدم الطاعة، أو على الأقل نتيجة افتراض خاطئ لإرادة الله. كيف

لا يمكن لتلك الكلمات المتلازمة: "يا ليت"، إلا وقد دخلت فكر إبراهيم وتناثرت من شفتيه، ونتيجة لذلك، كان عليه أن يُرسل هذا الابن بعيداً وإلى الأبد، عندما كان الولد في سنواته المبكرة. الندم الذي يصحب تلك الكلمتين الصغيرتين هو مذاقٍ لِمَا سيكون عليه الجحيم: الدود الذي يلتهم نفوسنا بلا نهاية، النار التي لا تُطفأ أبداً. إنَّه تحذير أيضاً مع تذكُّر مستمر لقول يوحنا المعمدان، نُصلح طرقنا، ولنغيِّر مسارنا، طالما يوجد وقت (مت ٣: ١).

[النار الدائمة... لن تكون ناراً مادية مثل التي اعتدنا عليها، ولكن ناراً يعرفها الله].

يوحنا الدمشقي

(2)JOHN OF DAMASCUS

[الحياة هناك لا تُحتمَل، حتى أنه من المستحيل أن نرى بوضوح البؤس المُتسبَّب من الحرمان من أشياء الله الصالحة].

يوحنا ذهبي الفم (3)CHRYSOSTOM

النهر الذي جرى من جنة عدن وخرج إلى عالمنا (تك ٢: ١٠) أحضر معه حُب الله الغامر، الذي يصاحب كلاً منَّا خلال الحياة، أيَّا كان الطريق الذي تتخذه. ذلك الحُب يمكنه أن يجعل مسرات

الحياة أحلى، ويُطَفَّ ويُهَوَّن أحزائها. ولكن الله لا يتجاهل أو يلغى إرادتنا الحرّة، ويصبح الموضوع علينا أن ننفع أنفسنا من إحسانه. لقد أُعْطِيتَ لنا الحياة لنختار — الله، أو لا! لا يمكن أن تكون غير هذا لأنّ هذا يمنح الإنسان أن يحصل على أعلى فائدة من جهده وإمكانيّته. لا يوجد امتطاء الحاجز. «الآن وقت خلاص» (٢ كو ٦: ٢). لا يمكن أن يوجد بعد الموت تغيير للاختيار الذي اتّخذناه — لا تغيير في الاتجاه — وحيثما كان هناك رفضاً أو لا مبالاة، هكذا يظل. "لا شيء يُمكن أن يُكْتَسَبَ بالتوبة في الجحيم. ..."⁽⁴⁾

[طالما نحن في هذا العالم، حتى ولو ارتكبنا ما لا يُحصَى من الخطايا، من الممكن أن نغسلها بممارسة التوبة عن ذنوبنا. ولكن ما إن نرحل إلى العالم الآخر، حتى ولو أبدنا أعظم توبة جادة، لن تكون ذات نفع: حتى لو صررنا بأسناننا، وقرعنا صدورنا، وتفوّهنا بطلبات لا حصر لها للمعونة، لا أحد بطرف أصبعه يضع نقطة (ماء) لأجسادنا المحترقة. سنسمع فقط تلك الكلمات التي سمعها الغني في المثل: «... بيننا وبينكم هُوَّةٌ عظيمة... "لا يمكن لأحد أن يعبرها"» (لو ١٦: ٢٦).

يوحنا ذهبي الفم CHRYSOSTOM⁽⁵⁾

الصلاة تجذب طاقات الله للشخص الذي يُصَلِّي كما أيضاً

للشخص الذي يُصَلِّي لأجله. هي يمكنها أن تُلِّين قلوب أولئك الذين لا زالوا على قيد الحياة، فيما يبقى زمان لإزالة الحواجز بين الله والإنسان التي سببتها الخطيئة. يمكن للصلاة أيضًا أن تُفيد المؤمنين المُنتقلين: أولئك الذين اختاروا المسيح أثناء حياتهم، ولكن لسبب أو لآخر "وجدوا أنفسهم في حالة عَوَزٍ إذ لم يُصحِّحوا حياتهم، أو لم تُغفر خطاياهم بالتوبة".⁽⁶⁾.

يوافق أغلب آباء الكنيسة المبكرة على أن الحالة الأبدية لأولئك الذين يفارقون هذه الحياة وهم في حالة رفض لله لا يمكن أن تتغير بالصلاة. ذهبي الفم يتفق على العموم في الرأي، ولكنّه يضيف أن الصلاة تفيد حتى هؤلاء بأنّها تمدّهم "بتعزية" والتي بطريقة ما "تُنعشهم"⁽⁷⁾، خصوصًا أثناء القدّاس الإلهي، عندما يُصَلِّي أعضاء جسد المسيح المجتمعين بصوت واحد. هذه التعزية، ربّما تكون لحدّ ما مثل إضاءة شموع في نفقٍ مظلم، تُقدّم لأولئك المحبوسين في ذلك الجو الكهفي، بصيصًا من النور وإدراكًا أنّه يوجد من يكثرث (هم). على أيّ الأحوال، بما أن الدّينونة هي لله، وهو وحده الذي يعرف الحالة الحقيقيّة لنفس الإنسان، فإنّ مسؤوليتنا المقدّسة وامتيازنا أن نُصَلِّي لأجل جميع إخوتنا، الأحياء والأموات (٢ مكابيين ١٢: ٤٢-٤٤، يع ٥: ١٦). والباقي نتركه

لله ولرحمته.

صلاتنا لأجل أنفسنا هي الالتماس الذي قدّمه اللص على الصليب: «اذكري يارب في ملكوتك» (لو ٢٣: ٤٢). لن يكون هناك حزنٌ في السماء، كما أنّه بعد القيامة العامة لن يتذكّر أولئك الذين هم للمسيح الآخرين الذين ليسوا معهم. وهكذا، فإنّ صلاتنا للمتقين "لتكن ذكراه (ذكراها) خالدة"، تُعبّر عن الرجاء في أنّ هؤلاء "المذكورين" يكونون ضمن أولئك الذين يتمتّعون بالبركات الخالدة. أمّا أولئك الذين رفضوا الله وخطّته للإنسان، فسيكون لهم إدراكٌ مُعذّبٌ للاختلاف بين حالة وجودهم في حالة الكرب (جحيم أعمالهم الشّخصيّة)، وأولئك الذين مع المسيح.

عندما يأتي يوم الدّينونة، سيُبوّق ملاك ببوقه ليوّظ الأموات من سباتهم الطويل، الذي اختبروه كما لو كان حلمًا ممتدًا، استمرارًا للعلاقة، أو عدم وجود لها، التي كانوا فيها مع الله.

[عندما يرقد الجسد على الفراش، بلا حراك، في موت مثل نوم، فإنّ النّفس تحفظ بيقظتها بفاعليّة قوّتها. إنّها تتجاوز وتتفوّق على القوّة الطبيعيّة للجسد، وكما لو كانت مسافرة من الجسد بينما هي باقية فيه، تتصوّر وترى أشياء فوق الأرض، وغالبًا ما تتحدث مع القديسين والملائكة

الذين هم فوق الوجود الجسدي والأرضي... وإن كانت النفس وهي مرتبطة بالجسد تحيا حياة خارج الجسد، فكم بالأكثر ستستمر حياتها بعد موت الجسد] ⁽⁸⁾.

القديس أنثاسيوس St. ATHANASIUS

علامة المسيح، الذي هو الصليب سوف تظهر في السماء، تضيء وتلمع كالبرق (مت ٢٤ : ٢٧). وهو سينزل من السماء ليجمع عن يمينه، بالقرب منه ومن مجده الأحياء والأموات الذين يحملون العلامة من خلال المعمودية، والمسحة (الميرون)؛ الذين قلوبهم وأرواحهم انفتحت على محبته ومقتضياتها أثناء حياتهم على الأرض (مت ٢٥ : ٣١ - ٤٠).

[أولئك الذين يحملون علامته، التي هي ختم الروح القدس، سيجلسهم عن يمينه ويقول: «خرافي عندما تسمع صوتي، تعرفني» (يو ١٠ : ١٤)] ⁽⁹⁾.

مكاروريوس المصري MAKARIOS OF EGYPT

[المعمودية المقدسة تعطينا علامة الصليب المكرم (الموقر) على جبهتنا، مثلما أعطى إسرائيل الختان، لأن بها نُفرز ونُعرف نحن المؤمنين عن الكافرين] ⁽¹⁰⁾.

يوحنا الدمشقي JOHN OF DAMASCUS

سيجمع المسيح عن يساره أولئك الذين رفضوه والذين لم

يبالوا به. سيقال لهم أن يذهبوا عن حضرته (مت ٢٥: ٣٣، ٤١، ٤٦)، ليكملوا بُعدهم. هؤلاء المخبولون المنغمسون في ملذّات العالم الجوفاء التي ألهتهم وأمالتهم عن هدف الحياة؛ سيبقون إلى الأبد برفقة الآخرين الذين هم على شاكلتهم.

[الخطاة، أينما كانوا، بعيدون عن الملك. لذلك، سيكونون خاضعين للدموع؛ بينما الأبرار، يكونون مع الملك؛ وهناك في درجة أعلى وأقرب، ليس من خلال مدخل أو إيمان، ولكن وجهًا لوجه (١ كو ١٣: ١٢)]^(١١).

يوحنا ذهبي الفم CHRYSOSTOM

عندما نقابل الله، سنتواجه مع نفس الحب الكلّي الشمولي الذي منه أتت كل الخليقة. وكما غدّي جنة عدن، هكذا في يوم الحساب، سيسكب من عرشه ويشمل كل واحد منا. إلا أنّ كل واحد منا يستقبل هذا الحب بدرجة مختلفة، كما كان لنا أثناء الحياة. أولئك الذين عن يمين الله ينعمون فيه ويستمرّون بسرور في علاقتهم التي كانت لهم بينما كانوا في حياتهم على الأرض، في شركة دائمة النمو. حبّ الله سوف يُطوّق أيضًا أولئك الذين رفضوه، ولكن بالنسبة لهم لن يجلب لهم سوى الألم والعذاب. كلماتهم سيكون صداها خلال الدهور: "يا ليت If only".

[الألم الذي ينخر ويضايق القلب كنتيجة للخطيئة ضدّ

الحُب هو أكثر حدّة من العذابات الأخرى. قوّة الحُب تعمل عن طريقين: إنَّها تُعذِّب أولئك الذين أخطأوا، مثلما يحدث بين الأصدقاء هنا على الأرض؛ ولكن لأولئك الذين يطيعون واجباتهما، فالحُب يجلب البهجة⁽¹²⁾.

مار إسحاق السرياني

أن تخاف الله، فهذا انفعال بشري طبيعي. وكما أن الطُفْل (المولود) يصرخ في احتجاج طبيعي عندما يترك الدَّفء والأمان في رحم أمّه ليدخل عالمنا الكبير البارد، هكذا نحن ننفر من أن نترك الحياة الأرضية التي عرفناها. وأيضًا من الصَّعب جدًّا أن نقول "الوداع" للمحبوبين الذين يرحلون أيًّا كان عمرهم. غالبيتنا يتوق أن يعيش إلى الأبد مع الأصدقاء والأسرة بجانبنا باستمرار، تلميحًا من الله لطبيعة أرواحنا غير المائتة. خطّته لخلاصنا بالمسيح يسوع تمدُّنا بالرَّجاء أنَّا نقدر أن نفعل مثل هذا — نحيا إلى الأبد معه — في مكان ذي فرحٍ عظيم، قوَّته تفوق أكثر جدًّا ما نعرفه. وكلِّما بالأكثر نثق بهذا الوعد، ونضع ثقتنا فيه، ونحاول أن نحيا حياة مثل المسيح التي يدعوننا إليها؛ بالأكثر نسمح لنعمة الله في قلوبنا ونفسح لها المجال، ولا ندع مجالًا للخوف والعذاب من ترك العالم.

[قَبْلَ النُّزولِ الإلهيِّ للمخلِّص، فإنَّه حتى أقدس الناس

كانوا يخافون الموت وينوحون على الموتى كما لو كانوا
قد فنوا. أمّا الآن، فالمُخلّص أقام جسده، ولم يعد الموت
مُرعباً⁽¹³⁾.

القديس أناسيوس St. ATHANASIUS

لم يكن الموت أبداً هو مشيئة الله، لذلك سيكون له نهاية.
الخطيئة أدخلت الفساد إلى خليقة الله، والتي برحمته كبحتها بالموت؛
صلب المسيح وقيامته أزال "شوكة" الموت؛ والموت نفسه،
"العدو الأخير" سيُهَدَم تماماً بمجيء المسيح الثاني (١ كو ١٥ : ٢٤ -
٢٦).

[الموت ليس أكثر من... تغيير ثيابك! لأنّ الرُّوح تلبس
الجسد كثوب. ولكن هذا الثوب سيُزال مؤقتاً بالموت، ولكنّه
سيُلبس ثانية بمجد أعظم عند قيامة الأجساد. الموت "رحلة
مؤقتة"، نومٌ أمدّه أطول من المعتاد. لذلك إن كنتَ تخاف
الموت، فعليك إذاً أيضاً أن تخاف النوم!] (14)

يوحنا ذهبي الفم CHRYSOSTOM

الشيء الوحيد الذي نخافه هو الذي يقف بين الله وبيننا:
الخطايا المتعمّدة والأمور الباطلة التي تفصلنا عنه. طالما لنا نسمة
حياة، تدعونا الكنيسة إلى التوبة والاعتراف لتراجع عنها

ونحمدها، بالتناول، بالتَّجديد المستمر وتقوية ارتباطنا بالمسيح،
حتى في النَّهاية، هذا الارتباط فقط هو الذي يصير واقعًا يهمننا.
كل دقيقة في الحياة هي هبة يجب أن نحافظ عليها؛ وعندما يأتي
الزمان، ليتنا نطرح أثقالنا كما في نوم هادئ، ونُسَلِّم نفوسنا إلى
حُضن الله المُحِبِّ، ولا نتعذَّب أبدًا بكلمة "if only" يا ليت
المرعبة.

«لذلك عزُّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام»

(اتس ٤ : ١٨).

نهایة الرحلة وفجرٌ جديد



في ذلك اليوم...
حُب الله سيحري من عرشه مثل نهر من النار.
نهایة الرحلة وفجرٌ جديد

أيقونة للدينونة الأخيرة نهر النار

في المشهد السمائي الذي يُشير إليه إنجيل متى، نجد المسيح جالساً «على عرش مجده» (مت ٢٥)، ويجتمع أمامه جميع الشعوب، ويفصل بينهم، كما: «يُميز الرَّاعي الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار». بجانبه تقف والدة الإله ويوحنا المعمدان يتشفعان من أجل جنس البشر. يجلس الرُّسل الاثنا عشر على كراسي من كلِّ جانب كما وعدهم الرب.

يقول السيّد المسيح للذين عن يمينه: «تعالوا يا مُباركي أبي، رثوا الملكوت المُعدَّ لكم». ثمَّ يقول أيضاً للذين عن اليسار: «اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المُعدَّة لإبليس وملائكته». يقف ملاكان يحملان كلماته على لوحين؛ وآخر يمسك ميزاناً حيث توزن أعمال كل إنسان. يوجد شيطانان يحاولان جذب الميزان لصالحهما.

«نهر النار» الذي يصفه دانيال في ٧ : ١٠ يجري عن يسار المسيح. تعرف الكنيسة أنَّ هذه النار هي حُب الله الحاضر دائماً؛ القوَّة الإلهية التي حَلَبَت السُّرور للثلاثة فتية في الأتون، بينما أتت بالموت للذين ألقوهم (٣١د : ٢٢، ٢٥). عند الدينونة، الذين يفتحون لهذا الحُب سيجلدون الفرع الأبدي؛ أمَّا الذين رفضوه، سواء كانوا مجرمين أو ملوكاً، سيَلتهممهم الوحش، الذي يقول مار إسحق السرياني عنه "النَّدَم

المُر" الذي يُعذَّبُ الخطاة (العظاءة التُسكِيَّة ٢٨). مخلوقات بريَّة ومائيَّة (في الأيقونة) تعكس ما هو مكتوبٌ في سفر الرؤيا.

من ضمن الأبرار الذين هم عن يمين المسيح بعض القديسين ذوي الخطوة المُكرَّمين عند الأرثوذكس: والدة الإله على العرش وملائكة تخدمها؛ الأب إبراهيم يمسك بالأرواح البارَّة في ثوب في حضنه. اللص الصَّالح يدخل الملكوت مباشرة أمام القديسين بطرس وبولس اللذين يقفان مُستعدَّين لفتح أبواب السَّماء.

توضَّع هذه الأيقونة في المعتاد على جدار مدخل الكنيسة كي يراها الشَّخص وهو يُغادر الكنيسة، لتُذكِّرنا بالحقيقة التي لا يمكن الهروب منها عن الدِّيونونة الأخيرة وحقيقة أنَّه يجب أن نكون مُستعدَّين دائماً أن نُواجه الرب.

الحُب المتألِّق ومجد الله اللذان لا يستطيع الأشرار أن يخبئوا منهما، يصير كنهه نار ينسكب من المجد أو عرش المسيح، ويجرفهم بعيداً، وضميرهم يتلقَّاهم مثل حجر من النار. الأبرار يتقبَّلون نفس "النار" بعينها كاستنارة روحية كاملة وفهم، ويمتلئون بفرح لا يُنطَق به ومجيد، لأنَّ هذه النار ستكون لهم أشعة شمس البر التي ستشفِيهم من كلِّ ما يفتقرون إليه، وسيمضون قُدماً وينمون في الكمال والمعرفة إلى كلِّ الأبد (ملاخي ٤: ١-٢) (١٥).

”لا يمكنك أن تفصل تألق النار عن فاعليّة الاحتراق التي تحوزها؛ ولكن الله، الذي أراد أن يجذب خادمه بمنظر عجب أضرم ناراً في العليقة المشتعلة، التي نَشَرَت تألق النار، فيما كانت صفتها المُتَهَمَة حاملة. هذا ما يجزم به المُرْتَم في قوله: «صوت الرب يقسم لُهب النار» (مز ٢٩ : ٧). وهكذا في الجزء الذي ينتظرنا بعد هذه الحياة... طبيعة النار المُزْدَوَجَة ستقسم؛ الأبرار سيتعمّون بضوئها، في حين أن عذاب حرارتها سيكون عذاب الأشرار^(١٦)“.

باسيليوس الكبير

ST. BASIL THE GREAT

خاتمة

هل خلصت؟ سؤال يجب أن يكون له الاهتمام الأوّل لكلّ من نال هبة الحياة. هذا الكتاب هو محاولة يُقدّم، بحسب التعبيرات العلمانيّة، رسمًا تخطيطيًا لخطة الله المقدّسة لمحجوبه "الإنسان"، لأجل أن هؤلاء الذين يبحثون ليعرفوا القصد من الحياة يُسترشّدون بحقّه، الذي يظل كما هو في كلّ وقت وفي كلّ مكان.

رسالة الخلاص من خلال ابن الله هي لكلّ إنسان. إنّها بسيطة وشاملة. يجب أن يُنادى بها من فوق أعلى الأسطح وتُعلّم مرّة ومرّات في بيوتنا وكنائسنا في كلّ المستويات للفهم البشري. يجب أن تتغلغل في كلّ مجالات حياتنا، وأن تقود كل عملٍ وقرار. المبادئ التي أُبرزت في هذا العمل علّمتها الكنيسة عبر التاريخ منذ أن صعد الرب يسوع المسيح إلى السماء منتظرًا أولئك الذين يحبّونه. الصلاة المُرفّقة قيلت هكذا لتساعد البعض ليفهموا ماذا صنع المسيح لأجلنا، وهكذا تُلهمهم ليصنعوا، أو أن يُجدّدوا باستمرار تسليم الحياة مجدّية له كربّ ومُخلّص. ليتنا جميعًا نعمل معًا أن نُشارك المعرفة المُعطية حياة لكلّ من يصغون، وليتنا جميعًا نستمر لننمو إلى صورته نُظهِر إيماننا وحُبنا له، بسرعة وباستعداد لقداسة ملكوته.

رقم الصفحة	رقم الفصل	اقتباسات مختارة لأباء الكنيسة
		أثناسيوس الرسولي (٢٩٠-٣٧٣ م.)
٨٧	٤	حياة النفس خارج الجسد
٩١	٤	لم يعد الموت مرعباً
		افرام السرياني (٢٩٨-٣٧٣ م.)
٧٥	٣	الفرح والألم
		إسحاق السرياني (٧٠٠ م. d.c.)
٣١	١	يجب أن تُبرهن محبتنا لله
٩٠	٤	قوة الحب مزدوجة الحد
		باسيليوس الكبير (٣٣٠-٣٧٩ م.)
٩٧	٤	الرب يقسم اللهب
		كيرلس الإسكندري (٣٧٦-٤٤٤ م.)
٢٧	١	عندما فقد الموت قوته
		غريغوريوس الكبير (٥٤٠-٦٠٤ م.)
٣٧	٢	الذي يعرف الله
٥٣	٢	الحدث الذي فتح أبواب الفردوس
٧٧	٣	على عدم دينونة أنفسنا أو دينونة الآخرين
		غريغوريوس النزينزي (٣٢٩-٣٩١ م.)
١٩	١	شجرة المعرفة
٢٩	١	لمن دُفِع ثمن الفداء
		غريغوريوس النيصي (٣٣٠-٣٩٥ م.)
٢٧	١	كيف وقع الشيطان في الفتح

رقم الصفحة	رقم الفصل	اقتباسات مختارة لأباء الكنيسة
٤٣	٢	عندما يتضافر البر مع النعمة مكار يوس المصري (٣٠٠-٣٩٠ م.)
٨٨	٤	الذين يحملون علامة الله يوحنا الدمشقي (٦٧٦-٧٤٩ م.)
٢٠	١	شجرة الحياة
٨٤	٤	النار الأبدية
٨٨	٤	علامة الصليب على جباهنا يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧-٤٠٧ م.)
٣٩	٢	على أن نفتتح أنفسنا على النعمة
٥٤	٢	عن الدينونة
٦٤	٣	الدم الذي يجعل السماء سهلة المنال
٧١	٣	السماء والجحيم على الأرض
٧٢	٣	على أن لا يعرفنا المسيح
٨٤	٤	بؤس الحرمان من أمور الله الصالحة
٨٥	٤	التوبة المتأخرة
٨٩	٤	القرب من الملك
٩١	٤	نومًا أطول من المعتاد

NOTES

Scriptural references throughout this work were taken from The New King James Version®. Copyright©1982 by Thomas Nelson, Inc. Used by permission. All rights reserved. Some references are given here in the “Notes” section. Others are incorporated within the body of the text to indicate the author’s strong suggestion that they be included in the reading.

Chapter One

1. Gen 1:28.
2. Gen 3:8-9.
3. Fr. Kallistos Ware, *The Orthodox Way*, p.52.
4. Isa 14:12-21, Rev 12:7-12.
5. Philip Schaff and Henry Wace, "The Second Oration on Easter," *Nicene and Post Nicene Fathers of the Christian Church, Second Series, Vol. VII*, p.425.
6. Panayiotis Nellas, "Garments of Skin," *Deification in Christ*, p.46-53.
7. Frederick H. Chase, Jr., "Orthodox Faith: Book Four," *Fathers of the Church: Saint John of Damascus Writings, Vol. 37, Ch.27*, p.352.
8. "The Orthodox Church has always repudiated the doctrine of 'original guilt'—that is, the view that all men share not only the consequences of but also the guilt for the sin of Adam and Eve." Cronk, p.45. Also see Ware, p.62.
9. Rev 21:3-4.
10. Nikolaos P. Vassiliadis, *The Mystery of Death*, p.519-20.
11. Gen 3:15.
12. Jn 8:44.
13. Rev. George Nicozisin & Pres by tera Freida Upson, *The Sacraments of the Orthodox Church*, p.7-10.
14. Gen 17:1-2.
15. Vladimir Lossky, *Orthodox Theology, An Introduction*, p.86.
16. Rom 3:19-20.
17. Exo 34:27-28.
18. See Books of Exodus, Leviticus, Numbers and Deuteronomy.
19. Deu 27: 10,26; Jas 2:10

20. 1Jn 2:2.
21. Exo 25:22.
22. Lev 16.
23. Exo 26:33.
24. Heb 9:1-15.
25. Gen 5:24; Heb11: 5;2 Kiz:1-11.
26. M.F.Toal, The Sunday Sermons of the Great Fathers, Vol.Two, p.54-55.
27. Mt 5:48.
28. "In order for Christ to save His people He must be *the anthropos*—a divine and human being. He must be God to be able to save, and He must be man so that salvation can be real on be-half of man kind and not merely of God, from above only, as a sort of magical salvation." Bishop Gerasimos Papadopoulos, Orthodoxy: Faith and Life, Vol. Two, Christ in the Life of the Church, p.41.
29. Gen 28:12-13; Jn 1:51.
30. Jn 7:30, 8:20; 10:31,39.
31. Jn 17:1.
32. Jn 10:17-18.
33. Lossky, "Christological Dogma,"Theology, p.114.
34. R. Payne Smith, trans., "On the In carnation," Commentary on the Gospel of St.Luke, note 1, p.52.
35. Gen 22:7-8; Exo12:3-13; Lev 23:12; Isa 53:7; Jn1:29.
36. Mt 27:51-54; Lk 23:44-45.
37. Toal, "On the Holy Pasch,"Vol. Two, p.257.
38. 1Co 15:20.
39. Heb 9:14-15 (read Chapters 8 through 10).
40. Eph 2:4-6; Gal 4:4-7.
41. Nikolai Velimirovic, The Prologue from Ochrid, Part One, p.296.
42. Archimandrite Chrysostomos, The Ancient Fathers of the Desert, p.66.
43. Toal, Vol. Two, p.151.

Chapter Two

1. Toal, "On the Gospel, "Vol. One, p.417.
2. George Cronk, The Message of the Bible, An Orthodox Christian Perspective, p.265.
3. Rom 4:13-15, 7:7-8:4

4. Jn 14:6.
5. 1Pe 2:21.
6. Php 3:12-16.
7. Papadopoulos, p.56.
8. Heb12:14
9. 1Co12:27.
10. Heb 11:6.
11. 1Th 4:15-18.
12. Jn5:26-30.
13. Eph2:8-10.
14. Archimandrite Christoforos Stavropoulos, Partakers of Divine Nature, trans. Stanley S.Harakas, p.35.
15. *ibid*, p.34.
16. Tit 3:4-7.
17. 1Co 2:11.
18. Heb 5:8-9.
19. Jn 15:9-17.
20. Mt 16:13-18.
21. 2Co3:6
22. Rom1 3:8-10.
23. It is commonly thought that this theory originated at the time of the Protestant Reformation, with Martin Luther, but it was actually one of the heresies of the first century. Most of the Book of James was written as a refutation of this heresy. See Cronk, p.233.
24. Rom3:23-26;2Th2:13-17.
25. J. Leslie Dunstan, Protestantism, p.208-10.
26. Mt25:31-46.
27. Chrysostomos, p.94.
28. Mt 12:30.
29. Rev 2:17.
30. Ware, p.183-185.
31. Toal, Vol. One, p.382.
32. *ibid*, Vol. Two, p.25.

Chapter Three

1. Mt 11:12.
2. Jn 14:6; 1Ti 2:4-5.

3. Mt 20:1-16
4. Mk 9:36-37, 10:13-16.
5. 1Co 12:13.
6. Col 1:18-23.
7. Olga Dunlop, *The Living God*, vol.1, p.223.
8. Mt 3:13-15, 28:18-20; Jn 3:5.
9. 2Co 1:21-22; 1Jn2:20.
10. Jn3:5.
11. 1Co 2:4-5.
12. Mt26:26-28; Lk 22:19-20; Jn6:56.
13. Philip Schaff. "Homily XLVI of the Gospel of John,"NPNF, First Series, Vol.XIV, p.166-167.
14. Jas 5:13-15.
15. Rom 2:25-29, 4:11-12.
16. Jn20:23.
17. Gen2:24; Mt 19:4-6.
18. Gen 1:27-28.
19. Gen 14:18; Psa110:4; Heb 4:14-7:28; Mk 3:14-15; Mt28:16-20.
20. Alexander Schmemmann, *The Eucharist*, p.115.
21. Rom 2:1-16.
22. 1Co 2:6-7.
23. Mt 7:1-2.
24. Lazar Puhalo, *The Soul, the Body, and Death*,p.45.
25. Jerry Falwell, ed., with Ed Dobsonand EdHindson, *The Fundamentalist Phenomenon, The Resurgence of Conservative Christianity*,p.21.
26. D.Guthrie, *The New Bible Commentary*, p.1080.
27. Psa84:10.
28. Rom8:24.
29. "Orthodoxy believes that salvation is not so much an egative reality as it is appositive one: salvation is not so much to be freed from the bondage of the devil and hisdominion of sin, death and corruption as it is life incommunion with God." Maximos Aghiorgoussis, "The Theology and Experience of Salvation," *The Greek Orthodox Theological Review*, Vol. XXII, winter 1977, No.4, p.414.
30. Stavropoulos, p.54.
31. Mt 16:27; 25:34.

32. Jas1:12; Rev3:5.
33. Rev21:4
34. Schaff, "Homily XL," p.147.
35. Mt 25:41.
36. Schaff, "HomilyXXIII on Matthew,"NPNF Vol. X, p.161.
37. Jn12:48.
38. Rom12:4-8.
39. Mt28:20; 2Co1:3-5.
40. Rom1:19-20.
41. 2Co 1:8-10.
42. Toal, Vol.One, p.13.
43. ibid, p.365.

ChapterFour

1. Photios Kontoglou, Ekphrasis, p.180.
2. Chase, Ch27, p.406.
3. Schaff, "HomilyXXIII (7) on Matthew," p.161.
4. ibid, Chrysostom, "HomilyIII on Philippians,"Vol.XIII, p.196.
5. ibid, Two Exhortations to The odore after his Fall, Letter1 (19).
6. Panagiotis Trembelas, Dogmatics, Vol.3, p.410-411, Vasilladis, p.429.
7. Schaff, Vol.XIII, p.197.
8. Philip Schaff and Henry Wace, ed., Archibald Robertson, special ed. "Against theHeathen,"NPNF, Vol IV, St.Athanasius: Select Works and Letters, p.21-22.
9. G.E.H. Palmer, Philip Sherrard, Kallistos Ware, "The Raising of the Intellect,"Philokalia: The Complete Text, Vol. Three, Ch IV, p.312, 63.
10. Chase, Ch25, p.398; Ch11, p.350.
11. Schaff, VolXIII, p.196.
12. A.M. Allchin, intro& ed, "The Scourge of Love,"Daily Readings with St.Isaac of Syria [Nineveh], p.83.
13. Schaffand Wace,"On the Incarnation of the Word,"NPNF,Vol. IV,p.50.
14. Schaff, "HomilyV" (11), On the Statutes, Vol.VIII, p.374-375.
15. Puhalo, p.45.
16. Schaffand Wace, "The Hexaemeron [SixDays], HomilyVI (3) NPNF, Vol.VIII, St.Basil: Letters & Select Works, p.269

BIBLIOGRAPHY

- Aghiorgoussis, Maximos, "The Theology and Experience of Salvation," *The Greek Orthodox Theological Review*, Vol. XXII, winter 1977, No. 4.
- Allchin, A.M., *Daily Readings with St. Isaac of Syria [Nineveh]*, Springfield: Temple gate Publ, 1989.
- Anderson, David and John Erickson. *The Services of Christmas, The Nativity of our Lord God and Savior Jesus Christ*. Syoset, New York: Orthodox Church in America, 1981
- Backman, Milton V. Jr. *Christian Churches of America, Origins and Beliefs*. Utah: Brigham Young University Press, 1976.
- Bettenson, Henry, ed. *The Early Christian Fathers*. London: Oxford University Press, 1956.
- Chase, Frederic H. Jr. *Trans. The Fathers of The Church: Saint John of Damascus Writings, Vol. 37*, Washington, D.C.: CUA Press, 1958
- Chrysostomos, Archimandrite, trans. "The Evergetinos Passions And Perfection in Christ," *The Ancient Fathers of the Desert*. Brookline: Hellenic College Press, 1980.
- Cronk, George. *The Message of the Bible, An Orthodox Perspective*. Crestwood, New York: St. Vladimir's Seminary Press, 1982.
- Dunlop, Olga. *The Living God, A Catechism for the Christian Faith*. Two volumes. Crestwood, New York: St. Vladimir's Seminary Press, 1989.
- Dunstan, J. Leslie, ed. *Protestantism*. New York: George Braziller, 1962.
- Falwell, Jerry, ed. With Ed Dobson and Ed Hindson. *The Fundamentalist Phenomenon*. New York: Doubleday & Company, Inc., 1981.
- Guthrie, D., J. A. Motyer, A. M. Stibbs, D. J. Wiseman, eds. *The New Bible Commentary*, Rev. Grand Rapids, Michigan: Wm. B. Eerdmans Publishing Company, 1970.
- Halley, Henry H. *Halley's Bible Handbook*, 24th ed. Grand Rapids, Michigan: Zondervan Publishing House, 1965

- Haverstick, John. *The Progress of the Protestant, A Pictorial History from the Early Reformers to Present Ecumenism.* New York: Holt, Rinehart and Winston, 1968.
- Kontoglou, Photios. *Ekphrasis*, 3rd ed., Vol. 1. Athens: Astir Press, 1993.
- Lossky, Vladimir. *Orthodox Theology, An Introduction.* Crestwood, New York: St. Vladimir's Seminary Press, 1978.
- Mary, Mother and Archimandrite Kallistos Ware. *The Lenten Triodion.* South Canaan, Pennsylvania: St. Tikhon's Seminary Press, 1994.
- Nellas, Panayiotis. *Deification in Christ, The Nature of the Human Person.* Crestwood, New York: St. Vladimir's Seminary Press, 1987.
- Nicozisin, George and Freida Upson. *The Sacraments of the Orthodox Church.* Greek Orthodox Archdiocese of North and South America, 1973.
- Order of the Divine and Holy Liturgy. Brookline, Massachusetts: Holy Cross Orthodox Press, 1987.
- Palmer, G.E.H., Philip Sherrard, Kallistos Ware, and Philokalia: *The Complete Text*, Vol. Three, Boston: Faber and Faber, 1986.
- Papadopoulos, Gerasimos. *Orthodoxy: Faith and Life, Christian The Life of the Church.* Brookline, Mass: Holy Cross Orthodox Press, 1981
- Puhalo, Lazar. *The Soul, the Body and Death.* Canada: Synaxis Press, 1985.
- Schaff, Philip, ed. *St. Chrysostom: "On the Statutes," Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church, First Series, Vol. VIII, Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans' Publ, 1989.*
- _____. "Two Exhortations to Theodore after his Fall," Buffalo, NY Christian Literature Publishing Co, 1889.
- _____. *Chrysostom: "Homilies on the Gospel of St. Matthew," Vol. X, 1991.*
- _____. *Chrysostom: "Homilies on Philippians," Vol. XIII, 1983.*

- _____. "Homilies on the Gospel of St. John & the Epistle to the Hebrews" Vol. XIV, 1989
- Schaff, Philip, & Henry Wace, ed. "Athanasius: Select Works and Letters," Nicene and Post Nicene Fathers of the Christian Church, Second Series, Vol. IV, Grand Rapids: Wm. B. Eerdmans' Publ., 1980
- "Gregory Nazianzen: The Second Oration on Easter," Vol. VII, 1989.
- _____. "St. Basil: Letters and Select Works," Vol. VIII, 1983
- Schemmann, Alexander. The Eucharist. Crestwood, New York: St. Vladimir's Seminary Press, 1988.
- Smith, R. Payne, trans. Commentary on the Gospel of St. Luke, by St. Cyril of Alexandria, Studion Publishers, 1983. Stavropoulos, Christoforos. Partakers of Divine Nature. Trans.
- Stanley Harakas. Minneapolis: Light and Life Publishing Company, 1976.
- Toal, M.F., translated. The Sunday Sermons of the Great Fathers. Four volumes. Chicago: Henry Regnery Co. London: Longmans, Green, 1957.
- Trembelas, Panagiotis. Dogmatics of the Orthodox Catholic Church, Vol. 3, Athens: O Sotir, 1968.
- Vassiliadis, Nikolaos P. The Mystery of Death. trans. Fr. Peter A. Chamberas. Athens: The Orthodox Brotherhood of Theologians, "The Savior," 1993.
- Velimirovic, Bishop Nikolai. The Prologue From Ochrid, Lives of The Saints and Homilies for Every Day in the Year. trans. Mother Maria. Four parts. Birmingham, England: Lazarica Press, 1985
- Ware, Kallistos. The Orthodox Way. Revised Edition. Crestwood, NY: St. Vladimir's Orthodox Theological Seminary, 2001

كتب أخرى للمؤلفة

By the same author:

First and Second Corinthians: a Study of Paul's Letters

ISBN 978-1928653257

Regina Orthodox Press, Salisbury, MA

God's Bubbly, Gurgly, Overwhelming, Overflowing Love
(A Children's Book for All Ages)

ISBN-10: 0962372161. ISBN-13: 978-0962372162

Amnos Publications, Westchester, IL

© Barbara Pappas 1984, 1986, 1995, 1996, 2006, 2013

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or retransmitted in any form or by any means without the written permission of the author, except by a reviewer in a review.

ISBN: 978-0962372186

Amnos Publications, Westchester, IL

Library of Congress Control Number: 2011919253

First Edition July 1984; Reprinted October 1984

Second Edition January 1987

Third (Expanded) Edition June 1995

Fourth (Expanded) Edition July 1997

Fifth Edition November 2006

Sixth (Expanded) Edition March 2013

123456789-19181716151413

Korean Edition 2002

French, Greek, Serbian, Russian, Arabic, and Spanish Editions 2013

Amnos Publications

Holy Apostles Greek Orthodox Church

2501 South Wolf Road, Westchester, IL 60154

AYS Global Outreach website: www.orthodoxareyousaved.org

Email: info@orthodoxareyousaved.org

Iconographers' websites:

Fr. Anthony Salzman – www.imageandlikeness.com

Email: info@imageandlikeness.com

Fr. Luke Dingman – www.lukedingman.com

Email: postmaster@lukedingman.com